نقد المتن
عند المحدثين
دراسة نظرية تطبيقية

إبراهيم بن محمد السعوي

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نقد المتن عند المحدثين

دراسة نظرية وتطبيقية

إعداد

إبراهيم بن محمد السعوي

إشراف

أ.د / بندر بن نافع العبدلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ .

أمَّا بعد: فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الَهْدي هَدْيُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتها وكلَّ بدعةٍ ضلالة.

إنَّ مِنْ نعم الله العظيمة على هذه الأمة حِفْظَ دينها بحفظ كتابه العزيز، وسنةِ نبيهِ الكريم ، : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ " الحجر: ٩ " وهذا الوعدُ والضمانُ بحفظِ الذكر يشمل حفظ القرآن، وحفظ السنة النبوية – التي هي المفسرة للقرآن وهي الحكمة المنـــزلة كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ " النساء: ١١٣"، وقد ظهر مصداقُ ذلك مع طولِ المُدّة ، وانتشارِ أهل الإسلامِ ، واتساعِ رُقعتهِ، فقيض الله للقرآن من يحفظه ويحافظ عليه.

وأما السُّنَّةُ فإنَّ الله تعالى – بفضلهِ ومنتهِ وحكمته – وَفَّق لها حُفَّاظاً عارفين، وجهابذةً عالمين، وصيارفةً ناقدين، من العصور الأولى ، ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المُبْطلين، وتأويل الجاهلين ، فتفرغوا لها، وأفنوا أعمارهم في تحصيلها، فجزاهم اللهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ .

وقد تنوعت عناية المحدثين – رحمهم الله تعالى – بالسُّنَّة المطهرة، وذلك حسب الإمكانات والوسائل المتاحة في كل عصر ومصر ، باذلين في ذلك غاية الجهد وكافة الإمكانات ومختلف الوسائل في هذا الجانب : علماً وعملاً، حفظاً وكتابة ، دراسة ونشراً بين الأمة ، ودفاعاً وتمحيصاً ، وتميزاً لكلام النبي ﷺ من كلام غيره ، والوقوف سداً منيعاً لكل من أراد العبث بها سواء بالنقص ، أو الزيادة ، أو التأويل ، أو التحريف .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك شمروا عن سواعدهم ، واحتملوا في سبيل ذلك كل عناء ومشقة ، وبذلوا في هذا الطريق الغالي والنفيس ، على منهج يتسم بالأمانة العلمية ، والنزاهة في نقد الرواية ، والالتزام بأصول النقد ، والدقة في إعطاء الحكم على المتن ، منهج استخدم فيه الناقد جميعَ وسائل النقد المتاحة له من التتبعِ والاستقراءِ ، والموازنةِ بين المروياتِ ، والرجوعِ إلى الأصولِ ، والمذاكرةِ والمدارسةِ .

ولهذا فقد قاموا بدراسة حياة ما يزيد على عشرات الألوف من الرواة لمعرفة درجة صدقهم أو كذبهم ولمعرفة درجة حفظهم ، فكانوا أدق الناس وأعلمهم في نقل الأخبار ومعرفة درجات الرجال ومعرفة الأسانيد، ولهذا لم يجد الكذابون سوقا لكذبهم إلا وكان العلماء المحدثون الصيارفة لهم بالمرصاد، يبينون زيف عملة الكذابين، فكيف يقال بعد ذلك: إنه كان من السهل اختراع سند ولصقه بأي حديث؟.

وقد خلَّفَ لنا هؤلاء الأئمةُ الحفّاظ ثروةً علميةً زاخرةً، مَنْ تأملَ في فنونها وعلومها المختلفة عَلِمَ الجهدَ الشاقّ، والصبرَ الطويلَ، الذي بذله سلفُنَا وعلماؤنا في جَمْعِها ، وبيانها والاستنباطِ منها، وتمييزِ ضعيفها من صحيحها، وبذل الجهد في سبيلِ ذلكَ .

ومن هذه الثروة العلمية وجوانبها: جانبُ العناية بعلل الحديث سنداً ومتناً ، فإنَّ لعلم علل الحديث دوراً كبيراً ودقيقاً في حفظ السُّنّة النَّبويّة ، وهو يحكي التطور النقدي عند نُقّاد الحديثِ وحُفّاظِهِ ، ومن ذلك ما يتعلق بنقد المتن بحثاً وتفتيشاً وتتبعاً وموازنة بقصد التأكد من صحة هذا المتن إلى النبي ﷺ ، مما نتج عنه نقد الكم الهائل من المرويات المبثوثة هنا وهنا في بطون الكتب والدواوين .

ومثله أيضا الكم الهائل من المقاييس والمعايير والكليات الدقيقة في الجملة التي ساروا عليها في نقد المروي ، والتي يمكن تطبيقها على أجزاء واسعة من المرويات .

فأنَّى لمفتر بعد ذلك أن يهدم هذا البناء العظيم من السنة النبوية الشريفة بكلمةِ باطلةِ مفتراةِ؟

أهمية هذا الموضوع وأسباب البحث فيه :

١ــ أنه يبحث في أهم علم بعد كتاب الله ﷻ ، وهو سنة رسول ﷺ ، ولذا اعتنى بهذا المصدر أهل العلم قديماً وحديثاً ، رواية ودراية ، جمعاً ونقداً ، ودراسة وشرحاً .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـــ الدفاع عن سنة النبي المصطفى ﷺ بتمييز الصحيح من الضعيف ، والسليم من السقيم ، وإبعاد يد العابثين عنها .

٣ـــ إبراز جهود المحدثين في نقد متن الحديث باعتباره ركيزة من أهم ركائزهم في نقد المرويات وأن نقد المتن بدأ مبكراَ، فقد رافق الرواية منذ البداية ، فكان ميزاناً يعرضون عليه الروايات بخلاف ما تعلق بذهن البعض وخاصة المستشرقون .

٤ـــ أن المنهج الذي سار عليه المحدثون في نقد المروي متناً ؛ منهج يتسم بالأمانة العلمية ، والالتزام بأصول النقد ، والدقة في إعطاء الحكم على المتن ، ومنهج استخدم فيه الناقد جميع وسائل النقد المتاحة له من التتبع والاستقراء ، والموازنة بين المرويات ، والرجوع إلى الأصول ، والمذاكرة والمدارسة .

٥ـــ الرد على آراء المستشرقين ومن تابعهم من المستغربين ، تلك الآراء التي تزعم بأن نقد الحديث ومعرفة درجة صحته كانت تعتمد فقط على نقد السند دون المتن ، وأن نقد السند كان نقداً شكلياً، وكان ينقصه منهجية النقد العامة لأي حديث نقد المتن الذي لم يكن له وجود عند العلماء المسلمين .

خطة البحث :

نظمت هذا البحث في مقدمة وقسمين :

المقدمة : وفيها الاستفتاح ، وبيان أهمية الموضوع وأسباب البحث فيه ، وخطة البحث .

القسم الأول : قسم الدراسة النظرية ، ويحتوي على تسعة مباحث :

المبحث الأول تعريف النقد والمتن لغة واصطلاحاً .

وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريف النّقْد لغة ، واصطلاحاً :

المطلب الثاني : تعريف المتن لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني نشأة علم النقد ودوافعه .

وفيه مطلبان : المطلب الأول : نشأة علم النقد .

المطلب الثاني : دوافع النقد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث : شروط وصفات ناقد المتن .

المبحث الرابع : عناية المحدثين بنقد المتن .

المبحث الخامس : دعوى تقصير المحدثين في نقد المتن .

المبحث السادس : تقديم نقد السند على نقد المتن .

المبحث السابع : سمات ومميزات منهج نقد المحدثين للمتن .

المبحث الثامن : مسلك الاعتبار والمعارضة لنقد المتن .

المبحث التاسع : المؤلفات في نقد المتن .

القسم الثاني : معايير ومقاييس وضوابط في نقد المتون .

ذكرت فيه أهم المعايير والمقاييس والضوابط التي استعملها أئمة النقد في نقد المتن دون النظر في السند .

وأخيراً أسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يجعل عملي هذا لوجهه خالصاً صواباً .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين.

إبراهيم بن محمد السعوي

القصيم ـــ بريدة

7416ams@gmail.com

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الأول

الدراسة النظرية

ويحتوي على تسعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف النقد والمتن لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : نشأة علم النقد ودوافعه .

المبحث الثالث : شروط وصفات ناقد المتن .

المبحث الرابع : عناية المحدثين بنقد المتن .

المبحث الخامس : دعوى تقصير المحدثين في نقد المتن .

المبحث السادس : تقديم نقد السند على نقد المتن .

المبحث السابع : سمات ومميزات منهج نقد المحدثين للمتن .

المبحث الثامن : مسلك الاعتبار والمعارضة لنقد المتن .

المبحث التاسع : المؤلفات في نقد المتن .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

تعريف النقد والمتن لغة واصطلاحاً

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف النّقْد لغة ، واصطلاحاً :

النّقْد لغة : تَمْيِيز الدَّرَاهِم والدنانير . وإعطاؤها إنْسَانا وأخْذُها ، فتمييز الدراهم والدنانير يكون بتمييز الجيد من الرديء ، وإخراج الزيف منها والرديء ؛ أنشد سيبويه:

تَنْفِي يَداها الحَصَى، فِي كلِّ هاجِرةٍ، ... نَفْيَ الدَّنانِيرِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ .

فهذا معنى للنقد ، وهو تمييز الطيب من الخبيث، والحسن من القبيح، والمزيف من الحقيقي[(١)].

النّقْد اصطلاحاً : هو معرفة حقيقة الرواية ، وتميز الأحاديث الصحيحة من سقيمها ، وبيان عللها بألفاظ مخصوصة ، ذات دلائل معلومة عند أهل هذا الفن .

وهذا هو الجانب التطبيقي الأهم لدراية علم الحديث ؛ إذ أن علم الحديث قائم على ركنين أساسين : ١ــ علم الرواية ٢ــ علم الدراية [(٢)].

ونقد المرويات فن دقيق لا يتأتى لكل مدعي ، كما أنه لا يفهمه كل عامي .

فالناقد المحدث هنا يشبه الصيرفي الماهر في نقد الدراهم والدنانير، والطبيب الحاذق المتمرس الذي يدرك المرض بمجرد النظر إلى المريض، وقد يعجزان عن إبداء سبب ظاهري.

فلو سُأل الصيرفي الماهر كيف علمت أن هذا مبهرج ، وأن هذا جيد ؟ هل علمك الذي صاغه ؟

---

(١) " تهذيب اللغة " (٩/ ٥٠) ، و " لسان العرب " (٣/ ٤٢٥).

(٢) ــ " اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر " (١/ ٢٣٠) ، و" دراسات في منهج النقد عند المحدثين" (ص ١١) ، و" توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته " (ص ٢٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقال : هذا علمٌ رُزِقتُ.

قال أبو حاتم : وكذلك نحنُ رُزقنا علماً، لا يتهيّأ لنا أن نُخبر كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب، وهذا منكر إلا بما نعرفه[١].

قال الخطيب البغدادي : أن المعرفة بالحديث ليست تلقيناً ، وإنما هو علم يحدثه الله في القلب أشبه الأشياء بعلم الحديث معرفة الصرف ، ونقد الدنانير والدراهم ، فإنه لا يعرف جودة الدينار والدراهم بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا نقش ولا صفة تعود إلى صغر أو كبر ولا إلى ضيق أو سعة ، وإنما يعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف البهرج والزائف والخالص والمغشوش ، وكذلك تمييز الحديث ؛ فإنه علم يخلقه الله تعالى في القلوب بعد طول الممارسة له والاعتناء به[٢]

المطلب الثاني : تعريف المتن لغة واصطلاحاً

المتن لغة : مَأْخُوذ من الشَّيْء المتِين ، وَهُوَ القويّ الشَّديد ، وقيل : ما صلب من الأرض وارتفـــع ، واستوى ، والمتن من كل شيء: ما صلب ظهره، والجمع متون[٣].

المتن اصطلاحاً : ألفاظ الحديث التي تتقّوم بها المعاني . وقيل : هو غاية ما ينتهي إليه الإسناد مـــن الكلام ، وقيل : هُوَ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْإِسْنَاد[٤].

---

(١) ـــ " مقدمة الجرح والتعديل " (ص ٢٥٠) .

(٢) " الجامع لأخلاق الراوي " (٢/ ٢٥٥) .

(٣) " تهذيب اللغة " (١٤/ ٢١٧) ، و" لسان العرب " (١٣/ ٣٩٨) .

(٤) " الخلاصة في أصول الحديث " (ص ٣٠) ، و" نزهة النظر " (ص ٥٥) ، و" شرح نخبة الفكر " للقاري (ص: ٥٤٤) ،و" مقدمة في أصول الحديث" للدهلوي (ص: ٤٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

نشأة علم النقد ودوافعه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نشأة النقد :

من خلال سبر الحركة النقدية الحديثية نجد أن البحث والتنقيب في الرواية بدأ في حياته ﷺ، وكان على نطاق ضيق جداً ؛ إذ لم تكن الحاجة إليه ماسة لوجود المشرع بين ظهراني الصحابة من جهة ، ولحرص الصحابة على سنة النبي ﷺ وهيبتها في نفوسهم ، وتنزههم عن الكذب ودواعيه ، وما وجد من هذا النوع من البحث والتنقيب ؛ الغاية منه الحيطة والتدقيق والتوثيق للطمأنينة القلبية ، ولهم في ذلك قدوة بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ ﴾ البقرة: ٢٦٠.

ومثال ذلك قصة ضمام بن ثعلبة ، فعن أنس بن مالك ، قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله، ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: «صدق»، قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله»، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله»، ....[1]

---

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٣) ، ومسلم (ح ١٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن عمرﷺ ، قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ، ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فضرب بابي ضرباً شديداً، فقال: أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: قد حدث أمر عظيم . قال: فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: طلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت: لا أدري ، ثم دخلت على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم: أطلقت نساءك؟ قال: «لا» فقلت: الله أكبر(١) .

واستمر الصحابة على هذا الحال بعد وفاة النبي ﷺ في خلاف أبي بكر ، وعمر ــ رضي الله عنهما ــ والصحابة ما زالوا على حفظ السنة والدراية بها ، والحذر الشديد من الكذب على النبي ﷺ ، لمعرفتهم الوعيد الشديد في ذلك ، فعن المغيرة ﷺ ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»(٢) ، وأنه لا يوجد بينهم من يتهم في دينه ، ولا من يكذب(٣).

إلا أن مسلك الحيطة والتدقيق والتوثيق زاد ؛ وخاصة في المسائل العظام ، والمسائل التي يستبعد أن تخفى على كبار الصحابة ، فمن ذلك ما حصل في عهد أبي بكر في قصة توريث الجدة المشهورة ، فاحتاط لها أبو بكر ، وتريث بقبول الرواية فيها .

فعن قبيصة بن ذؤيب، أنه قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديقﷺ ، تسأله ميراثها؟ فقال: ما لك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله ﷺ شيئاً ، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة، «حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس»، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال: مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر ثم جاءت

---

(١)ــ أخرجه البخاري (ح ٨٩) ، ومسلم (ح ١٤٧٩) .

(٢) ــ أخرجه البخاري (ج ١٢٩١) ، ومسلم (ح ٤ ، ٩٣٣) .

(٣) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (ح ٦٩٩) ، والحاكم في المستدرك (ح ٦٤٥٨) عن أنس بن مالك ﷺ أنه حدث بحديث ، عن رسول الله ﷺ ، فقال رجل: أنت سمعته من رسول الله ﷺ ، فغضب غضباً شديداً، وقال: " والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ ، ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً ، ولا يتهم بعضنا بعضاً " ، وفي لفظ " ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً " .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب ﷺ تسأله ميراثها، فقال: «ما لك في كتاب الله تعالى شيء ، وما كان القضاء الذي قضي به إلا لغيرك، وما أنا بزائد في الفرائض، ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها»(١).

فهنا تظهر شخصية أبي بكر الصديق ﷺ ؛ ليوضح ويؤكد منهج النقد السليم ، فكان كما قال الحاكم : وأول من وقى الكذب عن رسول الله ﷺ أبو بكر(٢).

واستمر على هذا المسلك خليفته عمر بن الخطاب ﷺ ، وربما توقف في خبر الواحد إذا ارتاب ، بل منع البعض من الرواية للحديث ، وقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ .

قال ابن حبان : لم يكن عمر بن الخطاب يتهم الصحابة بالتقول على النبي ﷺ ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله ﷺ ، وقد علم أنه ﷺ قال : " ليُبلغ الشاهد منكم الغائب"(٣) ، وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ﷺ ، ولكن علم ما يكون بعده من التقول على رسول الله ﷺ .

لأنه ﷺ قال :" إن يكون في هذه الأمة محدثون فعمر منهم "(٤)

فعمد عمر إلى الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحي والتنزيل ، فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي ﷺ لئلا يجترئ من بعدهم ممن ليس في الإسلام محله كمحلهم فيكثروا الرواية فيزلوا فيها أو يتقول متعمداً عليه ﷺ لنوال الدنيا ، وتبع عمرَ عليه عليُّ بن أبي طالب ــ رضوان الله عليهما ــ باستحلاف من يحدثه عن رسول الله ﷺ ، وإن كانوا ثقات مأمونين ؛ ليعلم بهم توقي الكذب على رسول الله ﷺ فيرتدع من لا دين له عن الدخول في سخط الله عز وجل فيه ، وقد كان عمر يطلب البينة من الصحابي

---

(١)ــ أخرجه أبو داود (ح ٢٨٩٤) ، والترمذي (ح ٢١٠٠) ، والنسائي في " الكبرى " (ح ٦٣٠٥) وابن ماجه (ح ٢٧٢٤) ، ومالك (٥١٣/٢) ، وأحمد (ح ١٧٩٧٨) ، والدارمي (ح ٢٩٨١) .

(٢) " المدخل إلى كتاب الإكليل " (ص ٧٠)

(٣) أخرجه البخاري (ح ٦٧) ، ومسلم (ح ١٦٧٩) من حديث أبي بكرة ﷺ .

(٤)أخرجه البخاري (ح ٣٤٦٩) من حديث أبي هريرة ﷺ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ما يرويه عن رسول الله ﷺ مخافة الكذب عليه ، لئلا يجيء مَنْ بعد الصحابة فيروي عن النبي ﷺ ما لم يقله [١].

فعن عبيد بن عمير، أن أبا موسى الأشعري ، استأذن على عمر بن الخطاب ﷺ ، فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولاً ، فرجع أبو موسى، ففرغ عمر، فقال: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له، قيل: قد رجع، فدعاه فقال: «كنا نؤمر بذلك»، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة، فانطلق إلى مجلس الأنصار، فسألهم، فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا علي من أمر رسول الله ﷺ ألهاني الصفق بالأسواق يعني الخروج إلى تجارة[٢].

قال ابن حبان : قد أخبر عمر بن الخطاب أنه لم يتهم أبا موسى في روايته ، وطلب البينة منه على ما أراد تكذيباً له ، وإنما كان يشدد فيه لأن يعلم الناس أن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد ، فلا يجئ مِن بعدهم مَنْ يجترئ فيكذب عليه ﷺ ويتقول عليه ما لم يقل حتى يدخل بذلك في سخط الله عزوجل[٣].

واستمر الصحابة من بعد عمر ﷺ على هذا الحال من التنقيب والتثبت والاحتياط في الرواية ؛ إلا أنه حصل توسع في ذلك ، لأنه بدأ التساهل في الرواية عن النبي ﷺ ، وبدأ الكذب على الرسول ﷺ بالظهور ؛ فبدأ كثير من الصحابة ﷺ من التحذير الشديد من الرواية عن الرسول ﷺ ، وتقويله ما لم يقله ، والكذب عليه ، وسلك الكثير منهم ﷺ مع حرصهم الشديد على تبليغ دين الله للأمة منهج

---

(١) المجروحين (١/٣٦) .

(٢) أخرجه البخاري (ح ٢٠٦٢) ، ومسلم (ح ٢١٥٣) ، وابن حبان (ح ٥٨٠٦) وزاد ، فقال له عمر: إنا لا نتهمك، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

(٣) " المجروحين " (١/٣٨) ، وانظر " السنة " للسباعي (ص ٦٤) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التحريّ والتثبت ، والتقليل من رواية الحديث ؛ خشية أن ينسب إلى النبي ﷺ قولاً لم يقله ، أو فعلاً لم يفعله .

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : لولا أن أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله ﷺ ، لكنه قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».(١)

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قلنا لزيد بن أرقم: حدثنا عن رسول الله ﷺ ، قال: «كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد»(٢).

ونهج بعضهم ﷺ منهج التحفظ من التحديث لكل أحد ؛ أو في كل وقت ، خوفاً من أن يسمعه منه من لم يتصف بالضبط ، أو من اتخذ الكذب مطية له فيزيد عليه ، أو ينقص (٣).

فعن ابن عباس ، قال : «إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكن يكذب عليه، فلما ركب الناس الصعب والذلول، تركنا الحديث عنه»(٤).

ومن ثم جاء عصر التابعين فصار النقد معروفاً بارزاً كل البروز ؛ لاشتداد الحاجة إليه كلما تَمادى الزمن ، وانتشرت الأهواء والفتن ....

وسلك مسلك الصحابة ، واستن بسنتهم ، واهتدى بهديهم من التيقظ في الرواية والتفتيش جماعة من سادات التابعين في بلدان العالم الإسلامي ، منهم : سعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري .

وبرز في هذه الصنعة من بعدهم : الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأيوب السختاني .

---

(١) ــ أخرجه مسلم (ح ٢) ، وأحمد (ح ١٢٧٦٤) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح ٢٥) ، وأحمد (ح ١٩٣٠٤) .

(٣) المجروحين (١/٣٩) .

(٤) ــ أخرجه مسلم في " مقدمة الصحيح " (ص ١٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فسلكوا مسلكهم ، ورفعوا هذا الصرح بوضع لبنات أخرى ، لئلا يجترئ كذاب أو منافق أو ملحد من إدخال المكذوبات في السنة النبوية [١] .

وزيادة على التنقيب والتفتيش في الروايات ، بدأت معالم هذا الفن بالظهور ، وتقعيداته العامة بالبروز ، فبدأت قواعده وضوابطه تتجلى بالجانب التطبيقي للنقد السندي والمتني من قبل أئمة النقد ، كالثوري ، ومالك بن أنس ، وشعبة ، ..... وابن المبارك ، وابن مهدي ، والشافعي ، وغيرهم كثير ممن برز واشتهر وبعد صيته ، فبذلوا في ذلك الغاليَ والنفيس ، وقطعوا لأجله الفيافي والقفار ، مخلفين وراءهم الأهل والديار ، وصابرين على ما يلحقهم بسببه من المشاق والأضرار ، وصار لكل واحد من هؤلاء الأئمة أصحاب وأتباع .

وقد عرف عنهم سعة اطلاعهم وتمام استقرائهم ، والاطراد في منهجهم وقواعدهم ، وأن أحكامهم موافقة لواقع الحال ، فكم من حكم على حديث أو راو من أحدهم ؛ بعد طول بحث وتدقيق تجد حكمه على الصواب .

وكان هذا العلم وهو نقد المرويات في أول أمره ينقل مشافهة ، ثم جرى تدوينه مختلطاً بكتب الرواية ، وكان أفرادَه منثورةٌ مبثوثة هنا وهناك في بطون هذه الدواوين .

قال ابن رجب : والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفاً مرتباً مبوباً، وإنما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط[٢].

فجاء الناقد البصير يحيى بن سعيد القطان فكان له شرف تدوين هذه الأقوال المبثوثة والمتناثرة فجعلها في مؤلف واحد .

---

(١) " المجروحين " (١/٤١) ، " منهج النقد عند المحديثين " للأعظمي (ص ١٢) ، و" لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث " لعبد الفتاح أو غدة (ص ٨٢) ، و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٥٣) .

(٢) " شرح علل الترمذي " (١/ ٣٤١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الذهبي : فأول من جمع كلامه في ذلك الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان، وتكلم في ذلك بعده تلامذته: يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وتلامذتهم، كأبي زرعة ، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني ، وخلق من بعدهم ، مثل النسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقبلي[١].

المطلب الثاني : دوافع النقد :

إن المتأمل لحركة النقد لدى أئمة الحديث يجدها لم تكن مجرد إشباع رغبة علمية ، أو وسيلة للبروز والشهرة ، أو طريق من طرق كسب رزق أو جاه ؛ بل كانت هناك دوافع وغايات أعمق وأدق ، من ذلك :

١) ـــ خدمة المصدر الثاني للتشريع ، وهو سنة النبي ﷺ ، دعوة ودفاعاً ، الذي به يتحقق وعد الله سبحانه بحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ وذلك من خلال جانبين عظيمين هما :

الجانب الأول : تعلم سنة النبي ﷺ ، والعمل بما ثبت عنه ﷺ ، وتعليمها للناس ، ونشرها ودعوة الناس إليها .

الجانب الثاني : حماية سنة المصطفى ﷺ مما ليس منها ، فوقفوا سداً منيعاً لكل من أراد العبث بها سواء بالنقص أو الزيادة ، أو بالتأويل أو التحريف .

ولذلك شمر علماء المسلمين عن سواعدهم ، واحتملوا في سبيل ذلك كل عناء ومشقة ، وبذلوا في هذا الطريق الغالي والنفيس[٢].

---

(١) " ميزان الاعتدال " (١/١) ، و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ١٠٦) ، و " تدوين السنة النبوية " للزهراني (ص ٣٢).

(٢) ـــ " منهج النقد عند المحدثين " للأعظمي (ص ٥) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢) ـــ دلت قواعد الشريعة العامة علي وجوب التأكد من الأخبار التي ينقلها الناس قال تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات : ٦) فقد أمر الله المؤمنين أن لا يقبلوا خبر الفاسق؛ لما يجر علي المسلمين من مضرة نتيجة نقله عن بعض المؤمنين أخباراً كاذبة، فعليهم أن يتبينوا من خبره حتى لا يندموا.

ويتأكد وجوب التثبت والتبين فيما يتعلق بسنة النبي ﷺ ، ونقل أخباره ﷺ ، فالكذب عليه أشد عقوبة ، وأقبح أثراً ، فهو أشد خطرًا على الدين ، وأنكى ضررًا بالمسلمين ـــ فعن المغيرة ﷺ ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»[(١)] .

فالكذب على النبي ﷺ في الحقيقة كذب في التشريع : إما بالزيادة فيه ، وإما بالنقص منه، وكلا الأمرين على خطر عظيم[(٢)] .

وهذا هو معني النقد العملي عند أهل الحديث ، وهو ضرورة التأكد مما ينسب إلى النبي ﷺ من أخبار ، والتأكد من صحتها وسلامتها ، ونقدها بواسطة موازين وقواعد ثابتة .

٣) ـــ انتشار ظاهرة وضع الحديث في عصر الرواية .

فمن خلال سبر ودراسة عصر الرواية يلاحظ أمامه ظاهرتين خطيرتين ، ظهرتا في وقت مبكر من عصر الرواية ، هما ظاهرة الوضع وظاهرة الوهم ، مما تسبب في انتشار الموضوعات ، وذيوعها ، وتداول بعض الرواة لها حتى الصالحين منهم ؛ إما عن قصد ، أو عن غير قصد ، فتسرب شيء منها إلى الروايات الموثوقة ؛ فتنبه لدلك أئمة النقد ، فكان لازماً من اعتماد نوع آخر من النقد غير نقد الإسناد ، وهو نقد متن الحديث ، ليكمل أحدهما الآخر، فيحصل بهما الغاية من هذا العلم ؛ وهو تميز الحديث الثابت الذي يستحق القبول ، وبين الحديث غير الثابت الذي يستحق الرد ؛ لئلا يدخل في الإسلام ما ليس منه [(٣)].

---

(١) ـــ أخرجه البخاري (ج ١٢٩١) ، ومسلم (ح ٤ ، ٩٣٣) .

(٢) " فتح الباري" لابن حجر (٣/ ١٦٢) ، و" قواعد التحديث " (ص: ١٥٢)

(٣) ـــ " منهج نقد المتن " للأدلبي (ص ٣٥) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤) ـــ النقد وسيلة للقراءة الصحيحة ، وأنه لا نقد إلى بعد فهم ؛ لأنه لا يمكننا تميز صحيح النص من سقيمه إلا من خلال الفهم الصحيح .

المبحث الثالث

شروط وصفات ناقد المتن

علم نقد المتون من الفنون الدقيقة التي يصعب على كل أحد الخوض فيه ؛ فضلاً عن التخصص فيه والإلمام بجوانبه ، فهو فن كغيره من الفنون له وسائله وأدواته وضوابطه ، ومقوماته ، وله لغته ؛ لا بد لمن أراد أن يشتغل بهذا الفن أن يلم بها ويتقنها ، ولا يتحقق ذلك إلا بعد عناء ومشقة ، وصبر وأناة ، وإعمال ذهن .

ولقد أشار النقاد من المحدثين من له قدم سبق في هذا الفن إلى وعورته ، وعلو كعبه ، وأنه ليس بمقدور كل طالب أن يدركه ، وأنه لا يمكن أن يدرك ، ويمارس هذا الفن بمعرفة جانب من جوانب النقد ، وهو معرفة عدالة الرواة وجرحهم ، فلا بد للناقد أن تتوفر فيه مُؤهلات ضرورية ، ووسائل تؤهله للقيام بهذا العمل بصورة صحيحة[١].

فمن هذه الوسائل ، والأدوات ، والمقومات ما يأتي :

١ـــ الغزارة المعرفية بسنة النبي ﷺ والتضلع منها ، ولا يتحقق هذا إلا بكثرة الحفظ ، والقراءة ، والمدارسة لحديثه ﷺ ؛ حتى تختلط ألفاظ النبوة بدمه ولحمه وعظمه ، فيصر عنده مَلَكة علمية ، وحذاقة قوية يستطيع من خلال ذلك أن يميز بين أنوار ألفاظ النبوة ، وظلمة كلام الوضاعين ، والكذابين ، والوهم والخطأ في الروايات المنقولة.

قال ابن دقيق العيد : فحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة محاولة[٢] ألفاظ الرسول ﷺ هبةُ نفسانية ، وملكة يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبي ﷺ ، وما لا يجوز أن يكون من ألفاظه[٣].

---

(١) ـــ " معرفة السنن والآثار " للبيهقي (١٤٣/١) ، و" المنار المنيف " (ص ٤٤) ، و" المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين " (ص ٣٩٩) ، و" نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين " (ص ٢٨) .

(٢) ـــ هكذا في المطبوع ، لعلها " مطالعة " .

(٣) " الاقتراح في بيان الاصطلاح " (ص ٢٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال أبو بكر محمد بن داود بن علي : سمعت أبي يقول : من لم يعرف حديث رسول الله بعد سماعه ، و لم يميز بين صحيحه وسقيمه فليس بعالم[١] .

ولما سُئل ابن القيم بهذا السؤال : هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟

أجاب بقوله : فهذا سؤال عظيم القدر ، وإنما يَعلمُ ذلك مَنْ تضلّع في معرفة السُنن الصحيحة ، واختلطت بلحمه ودمه ، وصار له فيها مَلَكة ، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ، ومعرفةِ سيرة رسول الله ﷺ وهديه ، فيما يأمر به وينهى عنه ، ويخبر عنه ويدعو إليه ، ويحبه ويكرهه ، ويشرعه للأمة . بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحد من أصحابه.

فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول ﷺ وهديه وكلامه ، وما يجوز أن يخبر به ، وما لا يجوز ؛ ما لا يعرفه غيره ، وهذا شأن كل مُتبِع مع متبوعه ، فإن للأخص به ، الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها ، والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ؛ ما ليس لمن لا يكون كذلك ، وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم ، والله أعلم[٢].

وقال البيهقي : لا يقف عليه إلا الحُذّاق من أهل الحفظ[٣].

وقال ابن الصلاح : إنما يَتَضَلَّعُ بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب[٤].

٢ــ المجالسة لأهل الحديث ، والمذاكرة ، والسماع منهم السنين الطوال ، حتى يتمكن من الإلمام بوسائل وأدوات العمل النقدي ، وحتى تنمحه القدرة على هذا العمل الدقيق .

لما سئل ابن مهدي ، كيف تقول للشيء هذا صحيح وهذا لم يثبت فعمن تقول ذلك ؟

فقال : لطول المجالسة أو المناظرة والخبرة . وفي رواية : الزم عملي هذا عشرين سنة حتى تعلم منه ما أعلم [١].

---

(١) " الجامع لأخلاق الراوي " (٢/٢٩٤) .

(٢) " المنار المنيف " (ص ٤٤) .

(٣) ــ " دلائل النبوة " (١/٣٠)

(٤) ــ " المقدمة " (ص ٩٠) ، وانظر " فتح الباقي بشرح ألفية العراقي " لزين الدين أبي يحيى السنيكي (١/ ٢٦١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الحاكم : إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط ، وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث[٢].

وقال البيهقي : وهذا النوع من معرفة صحيح الحديث من سقيمه لا يعرف بعدالة الرواة وجرحهم، وإنما يعرف بكثرة السماع، ومجالسة أهل العلم بالحديث ومذاكرتهم ، والنظر في كتبهم، والوقوف على روايتهم حتى إذا شذ منها حديث عرفه[٣].

وقال السخاوي : الله تعالى بلطيف عنايته أقام لعلم الحديث رجالاً نقاداً ، تفرغوا له ، وأفنوا أعمارهم في تحصيله ، والبحث عن غوامضه ، وعلله ، ورجاله ، ومعرفة مراتبهم في القوة واللين ، فتقليدهم ، والمشي وراءهم ، وإمعان النظر في تواليفهم ، وكثرة مجالسة حفاظ الوقت مع الفهم ، وجودة التصور ، ومداومة الاشتغال، وملازمة التقوى ، والتواضع - يوجب لك ـــ إن شاء الله ـــ معرفة السنن النبوية، ولا قوة إلا بالله[٤].

٣ـــ القراءة الواسعة في كتب أئمة هذا العلم ، في عصر النقد ، عصر الرواية ، ليتمكن بذلك من الوقوف على قدر كافٍ من النصوص والروايات التي نقدها هؤلاء النقاد ، وحتى يعرف منهجهم وطريقتهم في ذلك ، وحتى يقف على الضوابط والقواعد التي استخدمها هؤلاء في نقدهم للرواية ، ومن ثم يصير عنده القدرة العلمية في تطبيق هذا المنهج ، وتطبيق هذه القواعد والضوابط على نصوص وروايات أخر .

قال ابن رجب : لا بد في هذا العلم من طول الممارسة ، وكثرة المذاكرة ، فإذا عدم المذاكرة به ، فليكثر طالبه المطالعة في كلام الأئمة العارفين كيحيى القطان ، ومن تلقى عنه ، كأحمد وابن المديني ،

---

(١) " الكامل " لابن عدي (١/ ١٩٨) ، و" معرفة السنن والآثار " (١/ ١٤٤) ، و" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " للبغدادي (٢/ ٢٥٦).

(٢) " معرفة علوم الحديث " (ص٥٩) .

(٣) " معرفة السنن والآثار (١/ ١٤٤).

(٤) " فتح المغيث " (١/ ٢٨٩) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغيرهما ، فمن رزق مطالعة ذلك ، وفهمه ، وفقهت نفسه فيه ، وصارت له فيه قوة نفس وملكة ، صلح له أن يتكلم فيه[١].

المبحث الرابع

عناية المحدثين بنقد المتن

تنوعت عناية السلف – رحمهم الله تعالى – بالسُّنَّة المطهرة، وذلك حسب الإمكانات والوسائل المتاحة في كل عصر ومصر ، و بذلوا في ذلك غاية الجهد وكافة الإمكانات ومختلف الوسائل في العناية بالسُّنَّة : علماً وعملاً، حفظاً وكتابة ، دراسة ونشراً بين الأمة ، ودفاعاً وتمحيصاً ، وتميزاً لكلام النبي ﷺ من كلام غيره ، والوقوف سداً منيعاً لكل من أراد العبث بها سواء بالنقص ، أو الزيادة ، أو التأويل ، أو التحريف .

ولذلك شمروا عن سواعدهم ، واحتملوا في سبيل ذلك كل عناء ومشقة ، وبذلوا في هذا الطريق الغالي والنفيس[٢].

ومما ساعدهم على القيام بهذه المهمة الشاقة أنهم ساروا على منهج قائم على القواعد والضوابط المنضبطة التي يعرف من خلاله أحوال السند والمتن ، وتمييز الرواية صحة وضعفاً ، قواعد وضوابط تواصوا بها وتوارثوها ، مأخوذة من نصوص الشرع وعموماته[٣].

والسند الذي هو الطريقة الموصلة إلى المتن[٤]، وسمي السند بالسند ، كما قال ابن جماعة ؛ لأن الحفاظ يعتمدون في صحة الحديث أو ضعفه عليه[٥]. فالسند هو قسم أساسي من الحديث، ولذا يقال:

---

(١) " شرح علل الترمذي " (١/ ١٢٦) .

(٢) " منهج النقد عند المحدثين " للأعظمي (ص ٥) .

(٣) " تدوين السنة النبوية " للزهراني (ص ٢٥) ، و" الجرح والتعديل " إبراهيم اللأحم (ص ٥) .

(٤) " نزهة النظر " (ص ٥٥) .

(٥) " المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي " (ص٣٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن علم الإسناد هو نصف علوم الحديث، والحديث الذي لا سند له كبيت لا سقف له أو لا أساس له[١].

ولقد اهتم العلماء المسلمون بالإسناد وبينوا أهميته من خلال عبارات مشهورة ، قال محمد بن سيرين:« إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » [٢].

وقال سفيان الثوري:« الإسناد هو سلاح المؤمن. فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟»[٣]، وقال عبدالله بن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[٤].

وبدأ المسلمون بالاهتمام الزائد بالسؤال عن الإسناد بعد فتنة مقتل عثمان ﷺ ، ففي ذلك الزمان نشطت حركة الوضع فاتخذ المحدثون اجراءات وقائية لمنع الكذابين من ترويج كذبهم ، وللحفاظ على السنة فاستخدموا ضدهم سلاح الإسناد .

قال ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدفلا يؤخذ حديثهم [٥].

وأما المعيار الثاني لمعرفة صحة الحديث نقد المتن ، الذي ينتهي إليه الإسناد[٦]، فقد حظيت المتون بعناية النقاد ، وخضعت للبحث والتفتيش والتتبع مع بداية نقد السند ، وعلى نطاق واسع كسعة نقدهم للسند ، وأنه لم يكن أمراً غريباً في عالم السنة ، جدّ في العصور المتأخرة .

---

(١) " أصول منهج النقد عند أهل الحديث " لعصام البشير (ص ٦١) .

(٢) " صحيح مسلم " (١/ ص١٤) .

(٣) " المجروحين " لابن حبان (٣١/١) .

(٤) صحيح مسلم " (١/ ص١٥) .

(٥) " صحيح مسلم " (١/ ص١٤) ، و " المجروحين " لابن حبان (٣١/١) ، وانظر " السنة " للسباعي (ص ٩٠) .

(٦) ــ انظر المطلب الأول من هذا البحث .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فكان الناقد يفتش وينقب فيهما ويترل على كل واحد من المعيارين ما يخصه من تلك القواعد والضوابط ، فمرة يكتفي بنقد السند ، ومرة يكتفي بنقد المتن ، ومرة أخرى يستخدم نقد السند والمتن معاً .

والنُقاد على درجة كبيرة من التباين بالنظر إلى منهجهم في نقدهم للرواية سنداً ومتناً ، فتجد كثيراً منهم أعطاء نقد السند ورجاله اهتماماً أكثر من نقد المتن.

وقسم آخر من النقاد تجد عنايته بالمتن أكثر من عنايته بالسند بحثاً وتفتيشاً وتتبعاً بقصد التأكد من صحة هذا المتن إلى النبي ﷺ .

لأن الناقد كان الهدف من عمله هذا هو الوصول إلى صحيح ما قاله الرسول ﷺ ، فإن المضمون هو الذي كان يعني هؤلاء النقاد .

ولأهمية نقد الرواية متناً نجد أن الصحابة هم الذين وضعوا الأسس واللبنات الأول لهذا الفن .

فكانوا يَردون بعض ما يروى من الأحاديث لعدم موافقة هذا المروي مع ما يظنه العالم منهم أنه من قواعد الدين ، أو أنه يخالف أية صريحة من القرآن الكريم .

من ذلك قصة عمر بن الخطاب ﷺ مع فاطمة بنت قيس في نفقة وسكنى المطلقة البتة .

عن أبي إسحاق ، قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالسا في المسجد الأعظم، ومعنا الشعبي، فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس، «أن رسول الله ﷺ ، لم يجعل لها سكنى ولا نفقة»، ثم أخذ الأسود كفا من حصى، فحصبه به، فقال: ويلك تحدث بمثل هذا، قال عمر: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة، لا ندري لعلها حفظت، أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ ﴾ " الطلاق: ١" [(١)].

ومما عرف عنه سلوك هذا المسلك من الصحابة من رده لكثير من المرويات من أجل نكارة متونها ؛ هي أم المؤمنين عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ ولكثرت ما روي عنها ـــ رضي الله عنها ـــ في هذا الباب قام الإمام الزركشي بجمع ذلك في كتاب حافل سماه " الإجابة فيما استدركته عائشة على

---

(١) ـــ أخرجه مسلم (ح ١٤٨٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحابة ".

والأمثلة على ذلك من عمل الصحابة كثيرة [١]؛ سيأتي ذكر بعضها في الفصل الثاني في وجوه ومعاير نقد المتن عند أئمة النقد .

وسار على هذا المنهج من جاء بعد الصحابة من التابعين ورفعوا هذا الصرح بوضع لبنات أخرى ، بل نجد بعضهم من اهتم وتخصص بهذا الجانب كمالك بن أنس ، والثوري ، وشعبة .

ومن بعدهم أمثال ابن المبارك ، ويحيى القطان ، والشافعي .....[٢].

وقد نقل عنهم أقوال تدل بكل وضوح أهمية هذا المسلك في نقد المرويات ، وأن رفضهم لكثير من الرواة كان يعود إلى الاهتمام بالمتن في الدرجة الأولى ، فقد وضعوا الرجل المغفل في قائمة المجروحين ؛ لأنه لا يدرك ما يروي ، ولا يفرق بين الصحيح والغلط في المتن ، وهذا الجرح ليس بسبب قلة العدالة ، أو ضعف في الأمانة ، وإنما لعدم كفاءته لضبط المتون ،

وقد أشار إلى هذا المسلك ابن عبد البر بقوله : وقد يكون المحدث عدلاً جائز الشهادة ، ولا يعرف معنى ما يحمل فلا يحتج بنقله[٣].

ومما الأقوال المنقولة عنهم التي تدل على اهتمامهم بهذا واختصاصهم بهذا الفن :

قال الربيع بن خثيم : إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار، نعرفه به، وإن من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها"[٤].

وقال يحيى بن سعيد يعني القطان : ينبغي لصاحب الحديث أن تكون فيه خصال : ينبغي أن يكون جيد الأخذ ، ويفهم ما يقال له ، ويبصر الرجال ويتعاهد ذلك من نفسه .

وقال زيد بن هارون : قد تجوز شهادة الرجل ولا يجوز حديثه ولا يجوز حديثه حتى تجوز شهادته .

وقال أيوب : إن بالبصرة رجلاً من أزهدهم وأكثرهم صلاة ، عيياً لو شهد عندي شهادة ما

---

(١) ــ المقصود من ذكر الأمثلة هو الاستشهاد ، لا الغرض منه مناقشة آرائهم وترجيح بعضها على بعض ، لأنه ليس هذا محله .

(٢) " المجروحين " لابن حبان (١/٥٤) ،و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣١٦) .

(٣) " التمهيد " (١/ ٢٩) .

(٤) ــ " تاريخ ابن أبي خيثمة " السفر الثالث (١/ ٣١٧) ، و " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص ٣١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجزت شهادته . يريد : فكيف أقبل حديثه[١].

ولما سمع عروة بن الزبير الحديث الذي يُرَوى في الصخرة : " أنها عرش الله الأدنى " تعالى الله عن كذب المفترين .

قال سبحان الله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾" البقرة: ٢٥٥" وتكون الصخرة عرشه الأدنى؟ ! [٢].

والأمثلة على سلوكهم هذا المنهج في الجانب التطبيقي ؛ شاهد على ذلك ، فكُتب النقد مليئة من هذا النوع النقدي ، والتي سنأتي على ذكر شيء منها في الفصل الثاني .

ولما بدأ الأئمة بتقنين وتقعيد قواعد وأصول علم الحديث ، والبدء بالتصنيف والتأليف في ذلك " علم المصطلح " لم يقتصروا على مباحث الإسناد وحده ، بل اعتنوا بما يتعلق بالمتن غاية العناية ؛ لأنهم يدركون أن المتن هو المقصود من هذا العلم .

فعند الكلام على الحديث الصحيح ، قالوا : الصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله ، وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

والشذوذ والعلة كما يوجدان في الإسناد ، يوجدان أيضاً في المتن[٣].

ولأهمية المتن ودوره في النقد نجد أن كثيراً من الصحابة ، وممن جاء بعدهم من المحدثين يتشددون في الرواية باللفظ والنص ، وكانوا يرون أن على الراوي أن يأتي بنفس اللفظ الذي سمعه من شيخه .

من ذلك ما وقع لعبد الله بن عمر عندما سمعت عبيد بن عمير، وهو يقص يقول: يقول رسول الله ﷺ : «مثل المنافق كمثل الشاة الرابضة بين الغنمين» فقال ابن عمر : ويلكم، لا تكذبوا على رسول الله

---

(١) " التمهيد " (١/ ٢٩) .

(٢) " المنار المنيف " لابن القيم (ص ٨٦) ، و" الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " (ص ٤٥٧).

(٣) ومن مواطن ما يتعلق بالمتن من كتب علم المصطلح : مبحث الحديث الحسن ، فمن شرط قبوله خلوه من الشذوذ والعلة القادحة ، ومبحث أنواع الحديث الضعيف : " الحديث المدرج ، الحديث المقلوب ، الحديث المضطرب ، الحديث الشاذ والمنكر ، الحديث المصحف " مبحث الحديث الموضوع ، ومبحث مرسل الصحابي ، مبحث مختلف الحديث ومشكله ، ومبحث معرفة ضبط الراوي ، مبحث الاعتبار والشاهد والمتابع ، فهذه مباحث تدل على أن المحدثين نظروا في المتن كما نظروا في السند . " لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث " لعبد الفتاح أو غدة (ص ٨٥) ، و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣١٨) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ﷺ ، إنما قال رسول الله ﷺ : «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين»[١].

وكان الهدف من التشدد في الرواية باللفظ ؛ هو الحفاظ على المتن ، وعدم فتح الطريق لتسرب التحريف إليه[٢].

المبحث الخامس

دعوى تقصير المحدثين في نقد المتن

مع وضوح عناية المحدثين بنقد المتن منذ العهد النبوي ، وأنه بدأ مع نقد السند ، وكان نقدهم للمتن واسعاً كسعة نقدهم للسند ، وأنه لم يكن أمراً غريباً في عالم السنة جدّ في العصور المتأخرة ، وأن منهجهم في ذلك يتسم بالتكامل والشمول النقدي ، والأمثلة على سلوكهم هذا المنهج في الجانب التطبيقي ؛ شاهد على ذلك ، فها هي كُتب النقد مليئة من هذا النوع النقدي ، وقد سبق الكلام عن شيء من ذلك ، وسوف يمر معنا شيء منها في القسم الثاني من هذا البحث ، وهو الجانب النظري لنقد المتن .

ومع هذا الجهد لأئمة النقد في هذا الباب ؛ إلا ويخرج عليك في كل حقبة من الزمن من يتهم هؤلاء النقاد بالتقصير في هذا الجانب[٣].

وفي هذا الزمن انبرى جمع من المستشرقين[٤]، ومن تابعهم من المستغربين المتأثرين بهم ، دُعَاةِ التغريب[٥]إلى الطعن في المصدر الثاني للتشريع بمجموعة من الشبه ، والآراء ، والمفتريات ، والهدف من وراء ذلك هو التشكيك في ثبوت الحديث النبوي ، وهدم السنة النبوية من خلال هجومهم على صناعة

---

(١) ـــأخرجه أحمد (ح ٥٦١٠) ، والدارمي (ح ٣٢٧) ، وأخرجه مسلم (ح٢٧٨٤) بدون اللفظ الأول من طريق عبيد الله ، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ ، قال: «مثل المنافق ، كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة» .

(٢) ـــ " اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣٣٨) .

(٣)" لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث " لعبد الفتاح أو غدة (ص ٨٨) ، و" منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي" (ص ١١) ، و" الفكر المنهجي عند المحدثين " ، و" نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين " (ص ١٢) .

(٤) ـــ وعلى رأسهم ؛ المستشرق جولد في كتابه " العقيدة والشريعة " ، و" دراسات في الرواية الإسلامية " . والمستشرق جوين بول في " دائرة المعارف الإسلامية " .

(٥) ـــ من أبرزهم أحمد أمين في كتابه " فجر الإسلام " ، وأبو رأية في كتابه " أضواء على السنة المحمدية " .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحدثين النقدية ، وهز الثقة بأئمة النقد .

وكان من جملة هذه الشبه ، والآراء ، والمفتريات ما له تعلق ببحثنا هذا ؛ وهو أن المحدثين عنوا عناية فائقة بالنقد الخارجي ـــ نقد السند ـــ و لم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي ـــ نقد المتن ـــ وهذه التهمة والشبهة ليست وليدة هذا الزمن ، فقد سبقهم لذلك دُعاة التأويل والتشبيه(١).

فقد قال المعتزلة : أن هناك أحاديث كثيرة مناقضة للعقل ، وأن المحدثين لم ينقدوها متناً(٢).

وهذه الدعوى يظهر لمن تأملها أنها دعوى كيدية ، عدائية ، يراد من خلالها هدم السنة النبوية ، وعلى إثر ذلك سينهدم الإسلام بكامله ؛ لأنه دين قائم على ركنين أساسيين هما : الكتاب والسنة .

ومع شهرة هذه الدعوى المزعومة ؛ نجدها أشد مزاعمهم ضعفاً وأوضحها سقوطا(٣)، فهي دعوى خالية من الأدلة ، والبراهين ، كخلو أصحابها من الأمانة العلمية والتجرد ، وأن هذه الدعوة تنمي عن جهل صاحبها العميق بعلم الحديث رواية ، ودراية .

وإلا فأي قارئ منصف يتصف بالأمانة والتجرد ، وحسن الإطلاع ؛ فيقرأ ما خلفه لنا النقاد من المحدثين من هذه الثروة العلمية الزاخرة ، وخاصة ما يتعلق بالجانب العملي لنقد المرويات بشقيه النقد الخارجي السند ، والنقد الداخلي المتن ؛ لعلم علم اليقين أن هذه الدعوى باطلة ، بعيدة كل البعد عن الحقيقة والصواب ؛ لكن الإنصاف عزيز .

ومن الأدلة الدالة على بطلان هذه الدعوى الكيدية والشبهة الفرية ؛ ما سبق ذكره في مبحث نشأة النقد ، والمطلب السابق ، من الجهود التي بذلها النقاد من عهد الصحابة ﷺ وما تلاه من العصور من الجهد الشاق ، والصبر الطويل في التنقيب والتفتيش في الروايات من أجل تمييز الرواية صحة وضعفاً ، من خلال النظر في سند الرواية ومتنها معاً .

---

(١) ـــ " مقدمة ابن خلدون " (ص ٩) ، و" دفاع عن السنة و رد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين" لمحمد أبو شهبة (ص ٢٤) ، و" السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق" أنور الجندي (ص ٨) ، و" منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي" (ص ١٥) ، و" نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين " (ص ٨) .

(٢) " تأويل مختلف الحديث " لابن قتيبة (ص ٢٠) ، و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣٢١) .

(٣) " السنة المطهرة والتحديات " لنور الدين عتر (ص٦٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما يذكر هنا ـــ أيضاً ـــ في الرد على هذه الدعوى ما يأتي :

١ـــ لقد أولى علماء النقد متن الحديث عناية خاصة ، فموضوع العلل من أدق العلوم ، وهو مختص في الحديث الذي ظاهره إسناده الصحة ، ولهذا نجد أن كثيراً من الأحاديث قد ضعفها النقاد ، والسند صحيح سليم ، ومن المصطلحات والعبارات في هذا الباب : منكر المتن ، شاذ ، مضطرب ، غريب ، فيه ظلمة .... [١].

قال عمر الموصلي : لم يقف العلماء عند نقد الحديث من حيث سنده ، بل تعدوا إلى النظر في متنه ، فقضوا على كثير من الأحاديث بالوضع ، وإن كان سنده سالماً إذا وجدوا في متونها عللا تقضي بعدم قبولها[٢].

٢ـــ أن المحدثين كثيراً ما يستدلون على الأحاديث الموضوعة من خلال المتن قبل السند ؛ لأن جل الكذابين والوضاعيين كانوا يسرقون الأسانيد ، أي يركبون الإسناد الجيد على المتن الموضوع ، فيكون الكذاب قد أحكم الخبر المكذوب ، وذلك باختيار الراوي وشيخه ومن فوقه ، بحيث لا ينكر إسناد الحديث إليهم ، وبعض الكذابين عمد إلى كتب الشيوخ الثقات فأدخلوا عليها أحاديث مكذوبة ، وكتبوها بين السطور .

٣ـــ أن المذاهب والمدارس الفقهية ، والاختلافات بين هذه المذاهب والمدارس مبني في معظمه على نقد المتن ، تجدهم متفقون على ثبوت النص ، مختلفون في فهمه ، ودلالته[٣].

٤ـــ أن مهمة النقاد هي الوصول إلى حقيقة الرواية صحة أو ضعفاً بطريقة سليمة ، بغض النظر عن كيفية الوصول إلى هذه الحقيقة ؛ سواءً كان عن طريق نقد السند أم المتن ، فالنتيجة تحققت ، وهذه هي الغاية ، ولهذا تجده يطلق على السند والمتن معاً المروي[٤].

٥ـــ كان الهدف من نقد السند هو الوصول إلى نقد المتن وخدمته ، وكما نقد المحدثون السند

---

(١) " الفكر المنهجي عند المحدثين " (ص١٠٥) .

(٢) انظر " اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣٩٣) .

(٣) ـــ " رفع الملام عن الأئمة الأعلام " لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٤) " جهود المحدثين في نقد متن الحديث " للجوابي (ص ٨٦) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واهتموا به واشترطوا سلامته من وجود الوضاعين والكذابين، فكذلك وضع العلماء شروطا لقبول المتن، ووضعوا علامات تدل على الوضع فيه دون النظر إلى سنده.

٦ــ إن علم مختلف الحديث خير شاهد على اعتناء العلماء بنقد المتون، فهذا العلم يعنى بالأحاديث النبوية الشريفة التي ظاهرها التعارض . وقد اهتم العلماء مبكراً بهذا العلم بدءً من مؤلَّف الإمام محمد بن إدريس الشافعي: اختلاف الحديث ، وغيره من المؤلفات ككتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، وكتاب مشكل الآثار للطحاوي[١].

٧ــ بين العلماء في بحث الشاذ والمنكر والمعلل والمضطرب والمدرج والمقلوب ، وقوع الشذوذ والنكارة والعلة والاضطراب والإدراج والقلب والغرابة في السند والمتن، ومتى تكون هذه الصفات قادحة في صحة الحديث وثبوته، ومتى تكون موجبة لرده[٢]. وقد أطلق العلماء على صنيع من يقلب الحديث سنداً ومتناً بأنه يسرق الحديث إذا قصد إليه[٣].

٨ ــ إن الذي ينظر في الكتب الستة يتيقن من أن أصحابها ــ رحمهم الله ــ قد نقدوا المتن ، فالبخاري قد اختار صحيحه من بين مئات الآلاف من الروايات ، وقد ثبت بعد جمع الروايات أن اختياراته كانت مدروسة وقائمة على البحث ، والتدقيق والتتبع، وكانت ظاهرة نقد المتن موجودة كذلك عند الإمام مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه وغيرهم[٤].

٩ــ أن قسماً كبيراً من المروي ، وهو مرسل الصحابي ، قَبِلَه كثير من المحدثين في الجملة رغم انقطاع السند ، وأن النظر فيه يتركز على متنه من أجل تحقق شروط الصحة كسلامته من النكارة ، والشذوذ ، والمخالفة[٥].

---

(١) " منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث " عبدالمجيد السوسوة (ص ٣٢) ، و" مختلف الحديث بين المحدثين والأصـــوليين الفقهاء " لأسامة خياط .

(٢) "منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي " (ص١٩٢) .

(٣) " الباعث الحثيث " لابن كثير(١/٢٧٠) .

(٤) " شروط الأئمة الخمسة " للحازمي (ص ١٠٥) ، و" الفكر المنهجي عند المحدثين " (ص١٠٥) .

(٥) " جامع التحصيل " (ص ٧٢) ، و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣٢١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠ــ أن المحدثين كثيراً ما يحكمون على الحديث بالوضع والكذب من غير طريق البحث في السند ؛ وإنما هو بناءً على ضوابط علمية ، و قواعد ثابتة تواصوا بها ، وتوارثوها[١].

وسيأتي الحديث عنها في القسم الثاني من هذا البحث ، وهو مقاييس ومعايير نقد المتن .

١١ــ بل نجد أن هناك منهج يسلكه كثير من النقاد ، وهو الحكم على سند الحديث باعتبار متنه ، فالناقد لا يقتنع بجودة ظاهر السند ، بل يعتبر ذلك بالنسبة إلى ما رواه الراوي من متن .

قال أبو داود (ح ٤٩٢٤) : حدثنا أحمد بن عبيد الله الغداني ، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، عن نافع، قال: سمع ابن عمر ، مزماراً قال: فوضع إصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً ؟ قال: فقلت: لا، قال: فرفع إصبعيه من أذنيه، وقال: «كنت مع النبي ﷺ ، فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا» .

قال أبو داود : هذا حديث منكر .

هذا الحديث سنده صحيح ، ورجاله ثقات ، وقد رواه غير واحد عن نافع ، فلعل أبا داود يشير بالنكارة هنا نكارة المتن ، فابن عمر لم ينكر على نافع سماع المزمار ، وإنما سد أذنه هو ، و لم يأمر نافع بسد أذنه[٢].

---

(١) " اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣٩٢) .

(٢) ــ " منهج النقد عند المحدثين " (ص ٤٨) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث السادس

تقديم نقد السند على نقد المتن

لقد سبق عند الحديث عن عناية المحدثين بنقد المتن ؛ الحديث عن أهمية الإسناد وأنه ركن من ركني الحديث ، وأن النُقاد على درجة كبيرة من التباين بالنظر إلى منهجهم في نقدهم للرواية سنداً ومتناً ، فتجد كثيراً منهم أعطاء نقد السند ورجاله اهتماماً أكثر من نقد المتن .

وقسم آخر من النقاد تجد عنايته بالمتن أكثر من عنايته بالسند بحثاً وتفتيشاً وتتبعاً بقصد التأكد من صحة هذا المتن إلى النبي ﷺ ، فالناقد كان الهدف من عمله هذا هو الوصول إلى صحيح ما قاله الرسول ﷺ ، فإن المضمون هو الذي كان يعني هؤلاء النقاد .

وهناك أسباب دعت الذين أعطوا نقد السند ورجاله اهتماماً أكثر من نقد المتن ؛ ومن هذه الأسباب :

١ـــ أهمية السند الذي هو طريق متن الحديث ، وسمي سنداً لاعتماد الحفاظ عليه في الحكم بصحة الحديث أو ضعفه، أخذاً من معنى " السَّنَد " لغة ، وهو ما استندت إليه من جدار أو غيره [(١)].

فرجال الحديث هم الأساس ، فإذا ضعف الأساس ضعف البنيان كله ، ولأجل ذلك كان علماء الحديث يصرفون كبير اهتمامهم إلى دراسة الرجال الحاملين للروايات ينتقدونهم ويسألون أهل الخبرة عنهم، وقد وصلوا إلى درجة من اليقين بأن الأحاديث لا يستطيع أحد أن يعبث بها عابث فيعمى أمرها

---

(١) " نزهة النظر " (ص ٥٥) ، و" المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي " لابن جماعة (ص٣٠) ، و " التعريفات " (ص٢١١) ، و" تهذيب اللغة " (١٢/ ٢٥٤) و " المصباح المنير " (١/ ٢٩١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على المسلمين، فقد قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ فقال: يعيش لها الجهابذة، وقال نعيم بن حماد: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: كيف يعرف الكذاب؟ قل: كما يَعْرِفُ الطبيبُ المجنونَ.(١)

٢- إن نقد السند يسمح بنقد موضوعي مبني على معيار دقيق بسبب الرجوع إلى تراجم الرواة التي تعطينا فكرة عنهم، وبذلك تعرف درجة صحة الحديث، والمحدثون يقولون: إنهم كانوا قادرين بمعرفة ترجمة الراوي على تكوين فكرة واضحة عن درجة وثوق روايته وعن علمه .

فالرِّوَايَةُ تقوم على جناحين: الرِّجَالُ الذين نقلوا لنا، والنَّصُّ أو المتن الذي نُقل لنا ، لا بد من دراسة الأمرين معًا؛ إذا جاءنا الخبر عن الصدوق أو الثِّقة، الذي نطمئن إليه، إذًا نطمئن إلى صدق خبره؛ فمعرفة أحوال الرُّواة التي نسميها بمصطلح الحديث "دراسة الإسناد" هي لخدمة المتن(٢) .

٣ــ إن فتح الباب على مصراعيه في نقد المتن قد يفتح المجال أمام إصدار أحكام غير موضوعية (متحيزة) وذلك لأن النص قد يؤول بوجوه عديدة، وهذا يفتح الباب أمام اعتبار صحة الحديث مبنية على التأويل الذي نقدمـــه، وفي ذلك من الخطورة ما لا يخفى على أحد. وقد ضيق العلماء باب الاجتهاد المطلق خوفاً من تلك التأويلات غير الموضوعية التي قد يقوم بها غير المختصين.

وقد يكون الحديث داخلاً في باب الأحاديث المتشابهة التي تحتاج للراسخين في العلم كي يؤولوها، أو لا يمكن تأويلها وتؤخذ كما وردت أضف إلى ذلك فالحديث قد يكون فيه مجاز أو استعارة فيسيء بعضهم الفهمَ، ولهذا فمن الخطأ تماما الحكم عليه من ناحية ظاهرية. وقد يكون مضمون الحديث يتحدث عن أمور أخروية لا تخضع لموازين دنيوية، بل تخالفها: ولهذا لا يمكننا رفضها لمجرد عدم معرفتنا بتأويلها(٣).

٤) ــ في أحايين كثيرة يلجأ الناقد إلى النظر في السند ودراسته والبحث في علة فيه كرمي بالتدليس ؛ قاصداً بذلك المنافحة والدفاع عن الراوي لئلا يتحمل عهدة ما رواه من أحاديث منكرة .

---

(١) " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم (٣/١ ، ٢٥٢) ، و" لمحة عن علم الجرح والتعديل " للندوي (ص ٢٦) ، و" لمحات من تاريخ السنة " (ص ٧٤) .

(٢) ــ " منهج النقد " لنور الدين العتر (ص ٤٤٤) ، و" الرد على مزاعم المستشرقين " لعبد الله الخطيب (ص ٣٧) .

(٣) " أصول في فهم الأحاديث النبوية دفعا للأوهام عنها " (ص ٢٣) ، و" دفاع عن السنة " لأبو شهبة .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال المعلمي : إذا استنكر الأئمة المحققون المتن ، وكان ظاهر السند الصحة ، فإنهم يتطلبون له علة ، فإذا لم يجدوا علة قادحة مطلقاً ، حيث وقعت ، أعلوه بعلة ليست بقادحة مطلقاً ، ولكنهم يرونها كافية للقدح في ذاك المنكر(١).

قال أبو داود (ح١٢٢٠) : حدثنا قتيبة بن سعيد ، أخبرنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن معاذ بن جبل، «أن النبي ﷺ كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، أخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر، فيصليهما جميعاً ، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس، صلى الظهر والعصر جميعاً، ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب، أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب، عجل العشاء فصلاها مع المغرب(٢)» . قال أبو داود: «ولم يرو هذا الحديث إلا قتيبة وحده» .

قال الحاكم : هذا حديث رواته أئمة ثقات، وهو شاذ الإسناد والمتن لا نعرف له علة نعلله بها...(٣)

وقد أشار البخاري إلى إعلاله بقوله : قلت لقتيبة بن سعيد: مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الطفيل؟ "، فقال : كتبته مع خالد المدائني، قال: البخاري، وكان خالد المدائني يدخل الأحاديث على الشيوخ .

وروى الحسن بن الربيع ، عن عبد ربه بن نافع أبي شهاب الحناط ، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن جرير بن عبد الله البجلي، عن النبي ﷺ : " تبنى مدينة بين دجلة ودجيل...".

هذا حديث موضوع ، وظاهر إسناده القوة .

قال الإمام أحمد : ليس لهذا الحديث أصل ، وقال يحيى بن معين : موضوع(٤) .

---

(١) ــ " مقدمة الفوائد المجموعة " (ص ٨) ، وانظر " الاتصال والانقطاع " لإبراهيم اللاحم (ص ٢١٢، ٣٦٩) ، و" منهج النقد عند المحدثين " لعمرو سليم (ص ٥٧) .

(٢) وأخرجه الترمذي (ح ٥٥٣) ، وأحمد (ح ٢٢٠٩٤) ، عن قتيبة ، به ، بنحوه .

وأخرجه مسلم (ج ٧٠٦) من طريق أبي الزبير، عن أبي الطفيل عامر، عن معاذ، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فكان يصلي الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا» .

(٣) ــ " معرفة علوم الحديث " (ص١٢٠) .

(٤) " العلل ومعرفة الرجال " (٣٧٠/٢) ، و" تاريخ بغداد " (١/ ٣٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الخطيب البغدادي : أحسب أنه وقع إليه (إلى أبي شهاب الحناط) حديث عاصم ، من جهة عمار بن سيف ، أو سيف بن محمد ، أو محمد بن جابر، فرواه عن عاصم مرسلاً ، لأن الحسن بن الربيع لم يذكر عنه الخبر فيه، والله أعلم[1] .

المبحث السابع

سمات ومميزات منهج نقد المحدثين للمتن

من المسلّمات والبدهيات به أن كلام المحدثين في الحديث ونقده ؛ كان الهدف منه صيانة السنة النبوية ، وإبعاد يد العابثين عنها ، وتمييز صحيح المروي من ضعيفه ، وأن ذلك مهمة دينية ، فرضها الإحساس بالمسؤولية ، فالنقد حينئذ وسيلة لا غاية ، فهو مسلك أخلاقي ، لا يقصد منه إلا الدفاع عن سنة النبي ﷺ بتمييز الصحيح من الضعيف ، ولذا نجده امتاز بالموضوعية التامة والعمق في البحث ، ولعل من أبرز هذه السمات والمميزات ما يأتي :

١ــ أن نقد المتن بدأ مبكراَ ــ كما سبق ذكر ذلك في مبحث نشأة النقد ــ ، فقد رافق الرواية منذ البداية ، فكان ميزاناً يعرضون عليه الروايات .

٢ــ أنه منهج قائم على مقاييس ومعايير وكليات دقيقة في الجملة يمكن تطبيقها على أجزاء واسعة من الأحاديث ، وهذه المقاييس والمعايير والكليات تم التوصل إليها بعد سبر وتتبع الكم الهائل من الأحاديث .

---

(١) " تاريخ بغداد " (١/ ٣٣٥) ، وانظر " الاتصال والانقطاع " لإبراهيم اللاحم (ص ٣٧٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ــ الأمانة العلمية ، والنزاهة في نقد الرواية ، وهذا واضح جلي فيمن يدقق النظر في أقوال النقاد ، فقد التزموا بأصول النقد بكل حيادية ، فتجد المحدث ينقد الرواية ويضعفها مع أنها هي الرواية الوحيدة التي تؤيد قوله ، أو توافق مذهبه .

٤ــ الدقة في إعطاء الحكم على متن الحديث ، فتجد أن حكم الناقد موافق للواقع ، فجل أحكام المحدثين على الرواية صحة أو ضعفاً موفقة للحال ، فكم من متن ، قالوا عنه : أنه لا يصح عن النبي ﷺ ، أو أنه لا أصل له ، أو أنه موضوع أو مكذوب ، فبعد التتبع والاستقراء لهذا المروي تجد الأمر كما قالوا ، وبحكم الناقد هذا يكفي المتأخر عناء البحث والاستقراء في أحاديث الباب .

٥ــ أنه منهج استخدم فيه الناقد جميع وسائل النقد المتاحة له ؛ من التتبع والاستقراء ، والموازنة بين المرويات ، والرجوع إلى الأصول ، والمذاكرة والمدارسة .

٦ــ أن للمحدثين صناعة نقدية عالية في مجال المتون ، وفي صيانتها وتقويمها ، وتوجيهها ، فهي مكان رحب للباحث في دراسة المتون الحديثية ، والدفاع عن سنة النبي المصطفى ﷺ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثامن

مسلك الاعتبار والمعارضة لنقد المتن

لما كان علم الحديث يعتمد على معرفة أحوال الرواة تعديلاً وتجريحاً ، وأحوال الروايات تصحيحاً وتعليلاً ، وسلامة المروي من عدمه ، وكان السبيل إلى إدراك ذلك ؛ اعتبار الروايات ، وعرض بعضها ببعض ؛ ليظهر ما فيها من اتفاقٍ ، أو اختلاف أو تفرد .

أو مقارنة الرواية بأمور أخرى مثل القرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الإجماع ، أو أصول الشرع ، وقواعد الدين للتأكد من أن الرواية صحيحة ، وأن المتن لم يطرأ عليه تحريف أو تبديل أو نقص أو زيادة[١].

وهذا المسلك له دور كبير في نقد المتون ، فالنقاد تارة كانوا يقارنون بين الروايات ، وتارة أخرى كانوا يعارضونها بالقرآن الكريم ، ومرة ثالثة بالسنن المتواترة ، وأحياناً يحكمون عقولهم ، وكان الهدف من ذلك هو التأكد من صحة المتن .

---

(١)" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٣٢٤) ، " المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين " (ص ٤٧٧) ، و" مقارنة المرويات " (٨/١) ، و" الإرشادات في تقوية الأحاديث " لطارق عوض الله (ص ١٠) ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الأعظمي : وفي الواقع الخطوة الجوهرية الأولى في منهج المحدثين كانت معارضة الروايات بشتى أشكالها[١].

وقد ذكر ذلك الخطيب البغدادي في مبحث الطريق إلى معرفة فساد الخبر بقوله :

١ــ أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها ، والأدلة المنصوصة فيها .

٢ــ أن يكون مما يدفعه نص القرآن ، أو السنة المتواترة .

٣ــ أو أجمعت الأمة على رده[٢].

قال الأوزاعي : كنا نسمع الحديث ، فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف ، فما عرفوا منه أخذنا به ، وما أنكروا تركنا[٣].

وقال الشافعي : وإذا اختلفت الرواية استدللنا على المحفوظ منها والغلط بهذا ــ يعني بموافقة أهل الحفظ أو مخالفتهم ــ ووجوه سواه ، تدل على الصدق والحفظ والغلط[٤].

وقال ابن المبارك : إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض[٥].

ولهذا السبب استحب أئمة النقد الإكثار من كتابة الرواية ، وكتابة الجميع دون انتقاء وانتخاب ، مسند الحديث ومرسله ، مرفوعه وموقوفه ، مختلفه ومشكله ، ومحكمه ومتشابه ، وضعيفه وموضوعه ؛ ليعرض بعضه على بعض ، فيتبين الصحيح من الضعيف ، والصواب من الخطأ .

قال ابن المبارك : ما انتخبت على عالم قط إلا ندمت[٦].

وقال ابن معين : إذا كتبت فَقَمِّشْ ، وإذا حدَّثتَ ففتِّشْ ، وسيندمُ المنتخبُ في الحديث حيث لا تنفعه النَّدامة[٧] .

---

(١) " منهج النقد عند المحدثين " (ص ٩) .

(٢) " الكفاية في علم الرواية " (ص١٧) .

(٣) " مقدمة الجرح والتعديل " (١/١١) ، و" المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" (ص٣١٨) .

(٤) " الرسالة " (١/ ٣٨٣) .

(٥)" الجامع لأخلاق الراوي " (٢/ ٢٩٥) .

(٦)" الجامع لأخلاق الراوي " (٢/ ١٥٦) .

(٧) " سير أعلام النبلاء " (١١/٨٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أحمد بن حنبل : الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه والحديث يفسر بعضه بعضا[١].

وقال علي بن المديني : الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه[٢].

والمتأمل في عمل النقاد يرى بوضوح أن نقد المرويات سنداً ومتناً بجميع أبوابه ، وقضاياه ، قائم على العرض والمقارنة ، فما تقدم من نقد بعض المرويات ، وما سيأتي في قواعد ومقاييس ومعايير نقد المتون أمكن الوصول إليه بهذه الطريقة ، أي أن إعطاء المتن حكماً لائق به ، أو الحكم على جميع أحاديث الباب بالضعف ، استخدم النقاد في الوصول إلى هذه النتيجة مقارنة هذه الرواية برواية أخرى ، أو مقارنة الرواية بأمور أخرى مثل القرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الإجماع ، أو أصول الشرع ، وقواعده ، منهج استخدم فيه الناقد جميع وسائل النقد المتاحة له ؛ من التتبع والاستقراء ، والرجوع إلى الأصول ، والمذاكرة والمدارسة .

وهذا هو المنهج المتبع لدى النقاد تجاه أبواب المتن وقضاياه ؛ لكن الذي ظهر لنا هو نتائج تلك المقارنة ، وإدراك ذلك له أثره في نقد المرويات بالنسبة للمتأخر ، وخاصة أن جل نتائج تلك المقارنة والمعارضة فيما يتعلق بالمتون قواعد وضوابط ومعايير ومقاييس وكليات وأمارات منضبطة في الجملة ، فما على الباحث إلا إدمان القراءة في كتب النقاد ، والتتبع والاستقراء والتفتيش عن هذا المنهج ؛ ليكون عنده القدرة العلمية في تطبيق هذا المنهج ، وتطبيق هذه القواعد والضوابط على نصوص وروايات أخر ، وبهذا يكون مشاركاً للنقاد في هذا العلم .

قال ابن رجب : لا بد في هذا العلم من طول الممارسة ، وكثرة المذاكرة ، فإذا عدم المذاكرة به ، فليكثر طالبه المطالعة في كلام الأئمة العارفين كيحيى القطان ، ومن تلقى عنه ، كأحمد وابن المديني ، وغيرهما ، فمن رزق مطالعة ذلك ، وفهمه ، وفقهت نفسه فيه ، وصارت له فيه قوة نفس وملكة ، صلح له أن يتكلم فيه[٣].

---

(١)" الجامع لأخلاق الراوي " (٢/ ٢١٢) .

(٢)" الجامع لأخلاق الراوي " (٢/ ٢١٢) .

(٣) " شرح علل الترمذي " (١/ ١٢٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال السخاوي : الله تعالى بلطيف عنايته أقام لعلم الحديث رجالاً نقاداً ، تفرغوا له ، وأفنوا أعمارهم في تحصيله ، والبحث عن غوامضه ، وعلله ، ورجاله ، ومعرفة مراتبهم في القوة واللين ، فتقليدهم ، والمشي وراءهم ، وإمعان النظر في تواليفهم ، وكثرة مجالسة حفاظ الوقت مع الفهم ، وجودة التصور ، ومداومة الاشتغال، وملازمة التقوى ، والتواضع - يوجب لك ـــ إن شاء الله ـــ معرفة السنن النبوية، ولا قوة إلا بالله[١].

المبحث

المؤلفات في نقد المتن

فيما سبق تبين أن البحث والتنقيب في متن الرواية بدأ في حياته ﷺ ، فهو فن رافق الرواية منذ البداية ، فكان ميزاناً يعرضون عليه الروايات ، وأن هذا الفن من أقدم علوم الحديث التي لا زمت الحديث رواية وتدويناً ، وأن أفراده مبثوثة ومفرقة هنا وهناك في بطون الدواوين : كتب الجرح والتعديل ، والمسائل والعلل ، والغرائب والغريب ، والضعفاء والمتروكين ، ومختلف الحديث ومشكله .... ، وأنه لم يُفرد هذا الفن في عصر الرواية والتدوين بسفر يجمع شتاته بين دفتي كتاب .

قال المعلمي : لم يفرد المتقدمون الموضوعات بالتأليف ، ولكن يكثر بيانهم لها في كتب العلل والرجال ، كالتواريخ والكتب في الضعفاء[٢].

---

(١) " فتح المغيث " (١/ ٢٨٩) .

(٢) " مقدمة الفوائد المجموعة " (ص ٥) ، و" منهج نقد المتن عند علماء الحديث " (ص ٢٤) ، و" نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين " (ص ١٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأقدم ما وصلنا مما صنف في نقد متن الحديث ؛ كتاب " التمييز "[١] لأحد أئمة النقد وجهابذته ممن كان له حضور بارز في العصر الذهبي لرواية السنة وتدوينها ، وهو الإمام مسلم ـــ رحمه الله ـــ ، وهذا الكتاب مع صغر حجمه من أكثر كتب علل الأحاديث المتداولة اليوم عناية بعلل المتون[٢].

وممن له جهود من المحدثين في نقد الرواية متناً الإمام ابن الجوزي ـــ رحمه الله ـــ ، فقد أنبرى لكثير من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة في كتابه الفذ " الموضوعات " فقام بنقدها متناً وإسناداً .

ومن مميزات هذا الكتاب ؛ أن مؤلفه يبدأ نقده لمتون الأحاديث بذكر قاعدة أو مقياس أو ضابط أو أمارة تدل على الحديث الموضوع في ذلك الباب[٣].

ثم جاء الإمام ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ الذي اعتبره العلماء من الخواص الذين عنوا بدراسة الضوابط الإجمالية ، والتفصيلية لمعرفة الموضوعة والمكذوبة من غير النظر في السند ، وذلك في كتابه " الْمَنَارُ الْمُنِيفُ في الصَّحِيح والضَّعِيفِ " وكذا كتاب " فوائد حديثيه ".

وكتاب " الْمَنَارُ الْمُنِيفُ في الصَّحِيح والضَّعِيفِ " مع صغر حجمه من خير ما أُلف في هذا الموضوع ، فقد جمع فيه ضوابط[٤]وكليات وأمارات جامعة تدل على الحديث الموضوع في الحديث نفسه دون النظر إلى سنده ، في أبواب شتى من أبواب الفقه وغيره[٥].

---

(١) ـــ يعد هذا الكتاب وثيقة مهمة في معرفة عناية أئمة النقد الأوائل بنقد المتون ، لكن للأسف الشديد لم يصلنا كاملاً ، وأن مواضع عدة منه وقع فيها اختصار لكلام الإمام مسلم من بعض النُّساخ . " نقد المتن الحديثي " للدريس (ص ١٣) .

(٢) ومن المصنفات في عصر الرواية والتدوين ما يتعلق بجانب من جوانب دراسة متن الحديث ونقده ، وهو تأويل مختلف الحديث ومشكله ؛ مصنف الإمام الشافعي " اختلاف الحديث " ، و" تأويل الحديث " لابن قتيبة ، و" مشكل الآثار " للطحاوي . انظر " مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " للدّميني (ص ١٨) .

(٣) مقدمة عبد الفتاح أبو غدة " المنار المنيف " (ص١٢) ، و" مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " للدّميني (ص ١٢) .

(٤)ـــ وهذا الضوابط والكليات والقواعد والقرائن سنأتي على ذكره في القسم الثاني من هذه البحث ، وهو قسم الدراسة .

(٥) مقدمة عبد الفتاح أبو غدة " المنار المنيف " (ص١٢) ، و" منهج نقد المتن عند علماء الحديث " (ص ٢١٤) ، و" اهتمام المحدثين بنقد الحديث " للسلفي (ص ٤٠٢) ، و" ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها " لجمال بن محمد السيد (١/ ٣٠٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعد الإمام ابن القيم في هذا الكتاب من أفضل من توسع في موضوع الكلام عن علامات الوضع في المتن وعن القواعد والقرائن التي تدل على الكذب في الحديث نفسه دون النظر إلى سنده، فذكر أربعاً وأربعين قاعدة ومثل لها بمئتين وثلاثة وسبعين حديثاً، وبيَّن وجه بطلانها من مجرد نقض المتن و لم يعرج على نقد السند في شيء ، فهذا الكتاب يُعَدُّ مرجعاً مهماً في مجال نقد المتن [١].

وما أَودعه ابن القيم في هذا الكتاب من الضوابط والكليات والقرائن التي من خلالها يستطيع القارئ معرفة الحديث الضعيف والموضوع بواسطة النظر في المتن دون السند ؛ يُمَثِّل منهجاً متكاملاً لنقد المتن والحكم عليه بِمَعْزِل عن إسناده.

ومن بعده جاء الإمام الزركشي الشافعي ، فألف في ذلك مؤلفاً خاصة بنقد أم المؤمنين عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ لروايات الصحابة ﷺ ، من أجل نكارة متونها ، ولكثرت ما روي عنها ـــ رضي الله عنها ـــ في هذا الباب ، قام الإمام الزركشي بجمع ذلك في كتاب حافل ، وسماه " الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة[٢] " .

---

(١) ـــ " ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها " (١/ ٣٠٩) .

(٢) ـــ " منهج نقد المتن عند علماء الحديث " (ص ٢٨) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الثاني

معايير ومقاييس نقد المتن

ذكرت فيه أهم المعايير والمقاييس والضوابط التي استعملها أئمة النقد في نقد المتن دون النظر في السند .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من خلال ما سبق تبين لنا عظم الجهود التي بدلها المحدثون في حماية سنة النبي ﷺ مما ليس منها ، حيث وقفوا سداً منيعاً لكل من أراد العبث بها ، أو إلحاق فيها ما ليس من كلام النبي ﷺ ،وبذلوا في ذلك الغالي والنفيس على منهج قائم على ضوابط وقواعد ومقاييس ومعايير دقيقة ، وذلك من خلال نقدهم للكم الهائل من الأحاديث المبثوثة هنا وهناك فيما خلفوه لنا من هذه الثروة العلمية الهائلة .

ونظراً لاتساع رقعة العالم الإسلامي ، وتفرق أئمة النقد فيه ، وكثرة مؤلفاتهم في نقد السنة ، أصبح تحرير وجمع شتات هذه الضوابط والقواعد والمقاييس والمعايير بالنسبة لمن جاء بعدهم ليس بالأمر اليسير ؛ لأنه لابد من سبر وتتبع واستقراء الجانب التطبيقي لنقد الأئمة لكثير من الأحاديث من جهة المتن فيما خلفوه من دووين وكتب وأجزاء .

إلا أن هناك جهوداً بذلت لجمع شتات هذه الضوابط والقواعد في مكان واحد يسهل الرجوع إليها ، والاستفادة منها ، وممن انبرى لهذا العمل ابن الجوزي في كتابه " الموضوعات " ، وابن القيم في كتابه " المنار المنيف " ، وكتاب " فوائد حديثه " وقد سبق بيان ذلك في مبحث " المؤلفات في نقد المتن " .

وفي هذا المقام سنأتي على أشهر هذه الضوابط والقواعد والمقاييس والمعايير ، فمن ذلك :

١) ــ مخالفة المروي صريح القرآن الكريم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما كان القرآن الكريم كلام الله المنقول بالتواتر ، كان كل من خالفه مخالفة صريحة غير صحيح ، فالأصل أن يكون ما يأتي به رسول الله ﷺ موافقاً للقرآن الكريم غير مخالف له ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ الحاقة: ٤٤ - ٤٥ لأن كتاب الله والسنة الصحيحة لا يمكن أن يختلفا مخالفة صريحة ؛ لأنهما خرجا من مشكاة واحدة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ – ٤ . ، وما كان من عند الله لا يمكن أن يتناقض أو يختلف[١].

وقد أكثر المحدثون باستخدام هذا الضابط والمقياس في رد كثير من المتون ، من ذلك :

١ــ لما سمع عروة بن الزبير الحديث الذي يُرَوى في الصخرة : " أنها عرش الله الأدنى " تعالى الله عن كذب المفترين .

قال سبحان الله ، يقول الله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ البقرة: ٢٥٥ وتكون الصخرة عرشه الأدنى؟ ! [٢].

٢ــ أحاديث " لا يدخل الجنة ولد زنا " .

قال ابن الجوزي : فأي ذنب لولد الزنا حتى يمنعه من دخول الجنة ، فهذه الأحاديث تخالف الأصول، وأعظمها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الأنعام: ١٦٤ [٣] .

وهذا العمل من المحدثين باستخدام هذا المقياس ليس بجديد عليهم ، فقد سبقهم إلى الأخذ به الصحابة الكرام .

لما بلغ عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن أبا هريرة يقول : إن رسول الله ﷺ قال : " ولد الزنى شر الثلاثة ".

فقالت : رحم الله أبا هريرة أساء سمعا فأساء إجابة ..... لم يكن الحديث على هذا، إنما كان

---

(١) ــ " المنار المنيف " (ص ٨٠) ، و"مقاييس نقد متون السنة " (ص ١٧٧) ، و" مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " (ص ٤٥) ، و" منهج نقد المتن " للأدلبي (ص ٢٣٦) ، و"أشهر وجوه نقد المتن عند شيخ الإسلام " (ج ١٧/ ع ٣٣/ ص ٧٠) .

(٢) " المنار المنيف " لابن القيم (ص ٨٦) ، و" الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " (ص ٤٥٧).

(٣) ــ" الموضوعات " (٣/ ٣٣٠) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجل من المنافقين، يؤذي رسول الله ﷺ فقال: «من يعذرني من فلان؟» قيل: يا رسول الله ، مع ما به ولد زنى ، فقال رسول الله ﷺ : «هو شر الثلاثة » والله عز وجل يقول: {ولا تزر وازرة وزر أخرى} [الأنعام: ١٦٤] [(١)].

٢) ــ مخالفة المروي صريح السنة النبوية .

بما أن السنة مصدرها واحد ، فلا يمكن أن تتناقض ؛ لأنها وحي من وحي الله ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ﴾ النجم: ٣، فما ناقض السنة الصريحة مناقضة بينة، فهو مردود .

قال ابن القيم : فكل حديث يشتمل على فساد ، أو ظلم ، أو عبث ، أو مدح باطل ، أو ذم حق ، أو نحو ذلك : فرسول الله ﷺ منه بريء . ومن هذا الباب أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد ، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار. وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة[(٢)].

وهذا الضابط قد أكثر المحدثون من استخدامه في رد كثير من المتون ، من ذلك :

٣ ــ " سُدوا الأبواب كلها إلا باب علي» ".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة ، فإن الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه: " «إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ [(٣)] "[(٤)] .

ولما ذكر ابن الجوزي مجموعة من الأحاديث في هذا الباب ، قال فهذه الأحاديث كلها من وضع

---

(١) أخرجه الحاكم في " المستدرك " (ح ٢٨٥٥) من طريق عروة بن الزبير، قال: بلغ عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه أبو داود (ح ٣٩٦٣) ، والنسائي في الكبرى (ح ٤٩٠٩) ، وأحمد (ح ٨٠٩٨) ، من طريق أبي صالح ، عن أبي هريرة ، بنحوه ، دون إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة ﷺ .

(٢) " المنار المنيف " (ص ٥٦) ، و انظر " منهج نقد المتن " للأدلبي (ص ٢٤٠).

(٣) ــ أخرجه البخاري (ح ٤٦٦) ، ومسلم (ح ٢٣٨٢) .

(٤) " منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرافضة قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في " سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر".[١]

٣)ـــ مخالفة المروي للإجماع :

الإجماع المحتج به ، وهو المستند إلى نصوص الوحيين ؛ يجب العمل به ، وأن كل ما خالفه فهو مردود .

٤ـــ حديث " بيع الحر المفلس في دينه "

بعدما نقد البيهقي هذا الحديث سنداً ، قال : وفي إجماع العلماء على خلافه ، وهم لا يجمعون على ترك رواية ثابتة ، دليل على ضعفه أو نسخه إن كان ثابتاً، وبالله التوفيق[٢] .

٥) ـــ حديث " مَنْ حجّ البيت و لم يزرني فقد جفاني" .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث؛ بل هو موضوع على رسول الله ﷺ ومعناه مخالف للإجماع ؛ فإن جفاء الرسول ﷺ من الكبائر؛ بل هو كفر ونفاق؛ بل يجب أن يكون أحب إلينا من أهلينا وأموالنا كما قال ﷺ {والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين}.

أما " زيارته " فليست واجبة باتفاق المسلمين؛ بل ليس فيها أمر في الكتاب ولا في السنة وإنما الأمر الموجود في الكتاب والسنة بالصلاة عليه والتسليم[٣] .

٦) ـــ " النظر إلى الوجه الحَسَن عبادة "

قال ابن القيم : سئل شيخنا عمن يقول : " النظر إلى الوجه الحسن عبادة " ويروى ذلك عن النبي ﷺ فهل ذلك صحيح أم لا ؟ فأجاب بأن قال هذا كذب باطل ومن روى ذلك عن النبي ﷺ أو ما يشبهه فقد كذب عليه فإن هذا لم يروه أحد من أهل الحديث لا بإسناد صحيح ولا ضعيف بل هو من الموضوعات وهو مخالف لإجماع المسلمين فإنه لم يقل أحد إن النظر إلى المرأة الأجنبية والصبي الأمرد عبادة ومن زعم ذلك فإنه يُستتاب فإن تاب وإلا قتل فإن النظر منه ما هو حرام ومنه ما هو مكروه ومنه

---

(١) " الموضوعات " (١/ ٣٦٦) ، وانظر " مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " (ص ٥٥) .

(٢)السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٨٤)

(٣) ـــ مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٥) ، وانظر (١٨/٣٤٥، ٣٨١) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما هو مباح والله أعلم [١].

٤)ـــ اشتمال الحديث على مستحيل أو مُنكر[٢]:

والمراد بالمستحيل هنا ما هو مستحيل في ذاته ، وما هو مستحيل بالنسبة إلى ما يعرفه البشر من نواميس الكون وطبيعة الوجود ، وإن كان ليس مستحيلاً بالنظر إلى قدرة الله تعالى ، ومنها ما هو مستحيل بالنسبة إلى أشخاص معينين لتراهتهم وعلو مترلهم كالأنبياء فلا يمكن أن يصدر عنهم مثل هذا الفعل أو القول .

ويراد بالنكارة هنا ما ينكر صدوره من النبي ﷺ أو من غيره من الأنبياء ؛ لأن إيمانهم بالله يمنع من نسبة المنكر إلى أحد منهم ، كما يشمل ما تنكره طبائع الناس وعقولهم السليمة ، وما عرفوه من شرع الله وأحكامه ، أو ما علموه بتجربتهم في الحياة من نظام هذا الكون وأسراره وسننه ، وهو من علم الله الذي أعطاه للبشر ، حيث أمرهم بالتفكر في خلق السموات والأرض[٣].

٧) ـــ حديث " رأيت ربي عز وجل على جمل أحمر عليه إزار ..... ".

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يَشكُ أحد في أنه موضوع ، مُحَالُ ، لا يحتاج لاستحالته أن ينظر في رجاله ، إذ لو رَوَاه الثقات كان مردوداً ، والرسول مترّه أن يحكي عن الله عز وجل ما يستحيل عليه[٤] .

٥) ـــ سَمَاجة المروي وركاكة ألفاظ وكونه مما يسخر منه :

---

(١) " روضة المحبين ونزهة المشتاقين " (ص ١٢٣) ، وانظر " الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٨٢) ، و" مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " (ص ١٣٧) ، و" نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين " (ص ٥٦) ، و"أشهر وجوه نقد المتن عند شيخ الإسلام " (١٧/ ع ٣٣/ ص ٩٣) .

(٢) " معرفة السنن والآثار " (١٣٨/١) ، و" مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " (ص ١٣٧) ، و" نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين " (ص ٥٦)

(٣) ومما ينبغي التنبيه إليه عند استعمال هذا المقياس ، هو دخول المعجزات تحت هذا المقياس ، فالمعجزة : أمر خارق للعادة يجريه الله يد الرسول عليه السلام ، وهذه الخوارق تعتبر أمراً مستحيلاً في مقاييس البشر ، وحسب قدرتهم ، لكنها بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه وتعالى أمر عادي ، وهنا علينا أن نخرج أحاديث المعجزات من أن نجري عليها هذا المقياس متى ثبتت بطرق صحيحة . "مقاييس نقد متون السنة " (ص ٢١٩).

(٤)" الموضوعات " (١/ ١٨٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان رسول الله ﷺ أفصح الناس لساناً ، وأرجحهم عقلاً ، وأبينهم وأحكمهم ، جميع من عيون الكلام وروائع المعاني ما لا يجتمع لغيره .

قال ابن القيم : ومنها رَكَاكَةُ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ وَسَمَاجَتُهَا ، بِحَيْثُ يَمُجُّهَا السَّمْعُ ، وَيَدْفَعُهَا الطَّبْعُ وَيَسْمُجُ معناها لِلْفَطِنِ[١].

قال ابن حجر : الْمَدَارُ فِي الرِّكَّةِ عَلَى رِكَّةِ الْمَعْنَى ، فَحَيْثُمَا وُجِدَتْ دَلَّ عَلَى الْوَضْعِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ رِكَّةُ اللَّفْظِ ؛ لِأَنَّ هَذَا الدِّينَ كُلُّهُ مَحَاسِنُ ، وَالرِّكَّةُ تَرْجِعُ إِلَى الرَّدَاءَةِ.

قَالَ: أَمَّا رَكَاكَةُ اللَّفْظِ فَقَطْ، فَلَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى ، فَغَيَّرَ أَلْفَاظَهُ بِغَيْرِ فَصِيحٍ ، ثُمَّ إِنْ صَرَّحَ بِأَنَّهُ مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَاذِبٌ[٢].

٨) ــ حديث " لو كان الأرز رجلا لكان حليما ما أكله جائع إلا أشبعه" .

قال ابن القيم : فهذا من السَّمِج البارد ، الذي يُصانُ عنه كلام العقلاء ، فضلاً عن كلام سيد الأنبياء[٣].

٦) ــ كون المروي لا يشبه كلام النبي ﷺ :

قال ابن القيم : ومنها: أن يكون كلامه لا **يُشْبِهُ** كلام الأنبياء فضلاً عن كلام رسول الله ﷺ الذي هو وحي يوحى كما قال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٤ أي وما نطقه إلا وحي يوحى فيكون الحديث مما لا يشبه الوحي بل لا يشبه كلام الصحابة[٤].

قال الربيع بن خثيم : إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار ، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل[٥] .

قال ابن الجوزي : واعلم أن حديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم ، وينفر منه قلبه في

---

(١)" المنار المنيف " (ص ٩٩) ، وانظر " منهاج السنة " لابن تيمية (٢٧٤/٧، ٤٠١) .

(٢) انظر " تدريب الراوي " (١/ ٣٢٥)

(٣)" المنار المنيف " (ص ٥٤) .

(٤)" المنار المنيف " (ص ٦٢) .

(٥) " المحدث الفاصل " (ص ٣١٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغالب[١].

٩) ــ «العلم في الصغر كالنقش في الحجر» .

قال ابن تيمية : فإن هذا مَثَلُ سائر ، ليس من كلام النبي ﷺ ، وأصحابه أيدهم الله تعالى، فتعلموا الإيمان والقرآن والسنن، ويسر الله ذلك عليهم، وكذلك[٢].

٧) ــ تكذيب الحس للمروي :

١٠ ــ " الباذنجان شفاء من كل داء".

قال ابن القيم : قبح الله واضعه ، فإن هذا لو قاله أمهر الأطباء لسخر الناس منه ، ولو أكل الباذنجان للحمى وكثير من الأمراض لم يزدها إلا شدة[٣].

٨) ــ توفر الدواعي لنقل الخبر ثم لا يُنقل ، أو لا ينقله إلا من ليس بثقة :

إذا نقل قولاً أو فعلاً للنبي ﷺ ، وهو بمحضر من الصحابة ، أو نقل عن النبي ﷺ أمراً جسيماً كأمر في السماء ونحوه ، ثم لا ينقل ، أو ينقله من ليس بأهل للنقل ؛ عُلم كذبه .

قال السيوطي : في توضحي علامات الْخَبَر الْمَوْضُوع

- ....، وَأَنْ يَكُونَ مَا نُقِل

- حَيْثُ الدَّوَاعِي ائْتَلَفَتْ بِنَقْلِهِ ... وَحَيْث لا يُوجَدُ عِنْدَ أَهْلِهِ [٤].

قال ابن القيم : ومنها أَنْ يَدَّعِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَ أَمْرًا ظَاهِرًا بِمَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ وَأَنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى كِتْمَانِهِ وَلَمْ يَنْقُلُوهُ ، من ذلك : " أنه ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ بِمَحْضَرٍ مِنَ الصحابة كُلِّهِمْ وَهُمْ رَاجِعُونَ من حجة الوداع ، فَأَقَامَهُ بَيْنَهُمْ حَتَّى عَرِفَهُ الْجَمِيعُ ثم قال : " وَصِيِّي وَأَخِي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ومخالفته فَلَعْنَةُ اللَّهِ على الْكَاذِبِينَ.

---

(١) " الموضوعات " (١/ ١٠٣)

(٢) " منهاج السنة النبوية " (٧/ ٥٢٦) ، وانظر " مجموع الفتاوى " (١٨/٣٨٢) .

(٣)" المنار المنيف " (ص ٥١) ، وانظر " الموضوعات " لابن الجوزي (٢/٣٠١) ، و" مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " (ص ١٢٤) .

(٤) " الألفية " (ص٤١) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه هي أهم الضوابط والمقاييس والمعايير في نقد المتون ، وهناك أحكام وقواعد كلية في أبواب وأحاديث معينة ، كأحاديث ذم بني أمية فهي كذب ، وكأحاديث مدح العزوبة ؛ فهي أحاديث منكرة ، وكذا مدح بعض الأطعمة كالعدس[1] .

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ففي ختام هذا الجهد المتواضع ، الذي هو جهد بشر يعتريه النقص والقصور ، فما كان فيه من صواب فمن توفيه سبحانه ، وما كان فيه من خطأ وزلل فاستغفر الله منه وأتوب إليه . فيطيب لي أن أسجل ماستفدته من خلال هذا البحث ، وهي كالتالي :

١ـــ أن البحث والتنقيب في الرواية بدأ في حياته ﷺ ، وكان على نطاق ضيق جداً ، واستمر الصحابة على هذا الحال إلى عهد أبي بكر ، وعمر ـــ رضي الله عنهما ـــ ؛ إلا أن مسلك الحيطة والتدقيق والتوثيق زاد ؛ وخاصة في المسائل العظام ، والمسائل التي يستبعد أن تخفى على كبار الصحابة .

ومن ثم جاء عصر التابعين فصار النقد معروفاً بارزاً كل البروز ؛ لاشتداد الحاجة إليه كلما تَمادى الزمن ، وانتشرت الأهواء والفتن ....

٢ ـــ أن المستشرقين ومن تابعهم من المستغربين طعنوا في السنة النبوية بمجموعة من الشبه ، والمفتريات ، وكان من جملة هذه الشبه ؛ أن المحدثين عنوا عناية فائقة بنقد السند ، ولم يعنوا هذه العناية بنقد المتن ، وأن هذه الشبهة ليست وليدة هذا الزمن ، فقد سبقهم لذلك دُعاة التأويل والتشبيه ، والهدف من وراء ذلك في الحقيقة هو هدم السنة النبوية ، ومع شهرة هذه الدعوى المزعومة ؛ نجدها أشد مزاعمهم ضعفاً ، فهي دعوى خالية من الأدلة ، كخلو أصحابها من الأمانة العلمية .

---

(١)" الموضوعات " لابن الجوزي ، و" المنار المنيف " ، و " فوائد حديثيه " لابن القيم ، و" مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة " (ص ١٣٧) ، و" التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث " ، و" جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب " ، وغير ذلك من كتب الموضوعات ، والأحاديث الضعيفة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ــ أن المتون حظيت بعناية النقاد ، وخضعت للبحث والتفتيش مع بداية نقد السند ، وعلى نطاق واسع ، وأنه لم يكن أمراً غريباً في عالم السنة ، فمرة يكتفي الناقد بنقد السند ، ومرة يكتفي بنقد المتن ، ومرة أخرى يستخدم نقد السند والمتن معاً ، فالناقد كان الهدف من عمله هذا هو الوصول إلى حقيقة الرواية صحة أو ضعفاً بطريقة سليمة ، بغض النظر عن كيفية الوصول إلى هذه الحقيقة ؛ سواءً كان عن طريق نقد السند أم المتن ، فالنتيجة تحققت ، وهذه هي الغاية ، ولهذا تجده يطلق على السند والمتن معاً المروي .

٤ــ أن مسلك الاعتبار والمعارضة مسلك مهم في نقد المتن من أجل معرفة الصحيح من الضعيف ، فلا بد من عرض الروايات بعضها على بعض ، أو مقارنة الرواية بأمور أخرى مثل القرآن الكريم ، أو الإجماع ، أو أصول الشرع .

٥ ــ أن المنهج الذي سار عليه المحدثون في نقد المروي متناً ؛ منهج قائم على مقاييس ومعايير وكليات دقيقة في الجملة يمكن تطبيقها على أجزاء واسعة من الأحاديث .

٦ ــ أنه منهج يتسم بالأمانة العلمية ، والالتزام بأصول النقد ، والدقة في إعطاء الحكم على المتن ، ومنهج استخدم فيه الناقد جميع وسائل النقد المتاحة له من التتبع والاستقراء ، والموازنة بين المرويات ، والرجوع إلى الأصول ، والمذاكرة والمدارسة .

٧ ــ أن نقد المرويات فن دقيق لا يتأتى لكل مدعي ، فالناقد المحدث هنا يشبه الصيرفي الماهر في نقد الدراهم والدنانير، والطبيب الحاذق المتمرس الذي يدرك المرض بمجرد النظر إلى المريض، وقد يعجزان عن إبداء سبب ظاهري.

٨ ــ أن لحركة النقدية لدى أئمة الحديث لم تكن مجرد إشباع رغبة علمية ، أو وسيلة للبروز ، أو طريق من طرق كسب رزق أو جاه ؛ بل كانت هناك دوافع وغايات أعمق وأدق كالدفاع عن السنة النبوية ، والوقوف سداً منيعاً لكل من أراد العبث بها .

٩ ــ أن فن نقد المتن من أقدم علوم الحديث التي لا زمت الحديث رواية وتدويناً ، وأن أفراده مبثوثة ومفرقة هنا وهناك في بطون الدواوين ، وأنه لم يُفرد هذا الفن في عصر الرواية والتدوين بسفر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يجمع شتاته بين دفتي كتاب ، وأقدم ما وصلنا مما صنف في هذا هو كتاب " التمييز " للإمام مسلم رحمه الله .

١٠ــ أن للمحدثين صناعة نقدية عالية في مجال المتون ، وفي صيانتها وتقويمها ، وتوجيهها ، فهي مكان رحب للباحث في دراسة المتون الحديثية ، والدفاع عن سنة النبي المصطفى ﷺ.

١١ــ المطلوب من الباحث هو القراءة الواسعة في كتب المحدثين ؛ ليتمكن بذلك من الوقوف على قدر كافٍ من الروايات التي نقدها هؤلاء النقاد ، لكي يعرف منهجهم في ذلك ، والضوابط والقواعد التي استخدمها هؤلاء في نقدهم للرواية ، ومن ثم يصير عنده القدرة العلمية في تطبيق هذا المنهج ، وتطبيق هذه القواعد والضوابط على نصوص وروايات أخر .

١٢ ــ من الأمور التي استفدتها من خلال البحث أمران ، وهما: الوضوح ، والاختصار ، فبهما جميعاً يتدرب الباحث على حسن العرض ووضوحه ، ذلك أن جمع المادة العلمية مع مشقته ليس هو نهاية البحث ، بل لابد من ترتيب هذه المادة وتقريبها للقارئ بأسلوب واضح مختصر .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

١ــ	أشهر وجوه نقد المتن عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، د / بدر العماش ، مجلة جامعة أم القرى ، علوم الشريعة ، (ج ١٧/ ع ٣٣/) ربيع الأول ، ١٤٢٦هـــ .
٢ــ	الاتصال والانقطاع ، د/ إبراهيم اللاحم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ،١٤٢٦ هـــ.
٣ــ	اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ، د/ محمد لقمان السلفي ، الأولى ، ١٤١٨هـــ .
٤ــ	التحديث بما قيل : لا يصح فيه حديث ، بكر أبو زيد ، دار الهجرة ، الرياض ، الأولى ، ١٤١٢هـــ .
٥ــ	توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته ، رفعت بن فوزي عبد المطلب ، مكتبة الخنانجي ، مصر الأولى .
٦ــ	تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره ، د/ محمد الزهراني ، دار المنهاج ، الرياض .
٧ــ	تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى، ٢٠٠١م .
٨ــ	الجامع الصحيح ، للبخاري ترقيم محمد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ومعه فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، أخرجه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب .
٩ــ	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي ، تحقيق د/ محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض.
١٠ــ	الجرح والتعديل ، لا بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ،١٣٧١ هـــ ، حيدر آباد ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .
١١ــ	دراسات في منهج النقد عند المحدثين ، د/ محمد العمري ، دار النفائس ، الأردن .
١٢ــ	دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين ، د/محمد أبو شهبة ، مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر الشريف القاهرة ، الثانية٠٦ هـــ .
١٣ــ	السنة ومكانتها في التشريع ، د، السباعي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الأولى .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤ــ	شرح علل الترمذي ، لابن رجب ، تحقيق د/ همام عبد الرحيم ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأولى ، ١٤٠٧هـــ.
١٥ــ	الصحيح ، لمسلم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـــ .
١٦ــ	فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر = الجامع الصحيح .
١٧ــ	فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، للسخاوي ، تحقيق :علي حسين علي ، وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٤هـــ .
١٨ــ	فوائد حديثية ، لابن القيم ، تحقيق مشهور سليمان ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـــ .
١٩ــ	لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الثالثة ، ١٤١٤ هـــ .
٢٠ــ	لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، عبد الفتاح أو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الأولى ، ١٤٠٤هـــ .
٢١ــ	مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة من خلال كتابه الموضوعات د/ مسفر الدميني ، دار المدني ، جدة ، الأولى ، ١٤٠٥هـــ .
٢٢ــ	المجروحين لابن حبان ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـــ .
٢٣ــ	مجموع الفتاوى . لابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ، مجمع الملك فهد للطباعة ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـــ .
٢٤ــ	المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للرمهرمزي الفارسي ، تحقيق د/محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر ، بيروت ، الثالثة ، ١٤٠٤هـــ .
٢٥ــ	معرفة السنن والآثار ، للبيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، دار الوعي القاهرة ، الطبعة الأولى .
٢٦ــ	معرفة علوم الحديث ، للحاكم : تحقيق السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـــ .
٢٧ــ	المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن القيم الجوزية ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـــ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٨ــ	منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني ، تحقيق محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـــ .
٢٩ــ	منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث ، د/ عبدالمجيد السوسوة ، دار النفائس ، الأردن .
٣٠ــ	منهج النقد عند المحدثين ، عمرو سليم ، دار ابن القيم ، الرياض ، الأولى ، ١٤٢٦هـــ .
٤٠ــ	منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه د / محمد الأعظمي ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، الثالثة ، ١٤١٠هـــ
٥٠ــ	المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تباين المنهج ، إعداد حسن الصعيدي ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٤٢١هـــ .
٥١ــ	منهج نقد المتن عند علماء الحديث ، د/ صلاح الأدلبي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الأولى ،١٤٠٣هـــ.
٥٢ــ	المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، لابن جماعة تحقيق د/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، دار الفكر ، دمشق ، الثانية ، ١٤٠٦هـــ .
٥٣ــ	الموضوعات ، لابن الجوزي ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، الأولى١٣٨٦ هـــ .
٥٤ــ	نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، لابن بن حجر العسقلاني ، تحقيق الأدهمي ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة .
٥٥ــ	نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين ، د/ نجم خلف ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٩هـــ .
٥٦ــ	نقد المتن الحديثي وأثره في الحكم على الرواة ، د/ الدريس ، دار المحدث ، الرياض ، الأولى ١٤٢٨هـــ .
٥٧ــ	مقاييس نقد متون السنة ، د/ مسفر الدميني ، الأولى ، ١٤٠٤هـــ .
٥٨ــ	منهج النقد في علوم الحديث ، د/ نور الدين العتر ، دار الفكر ، دمشق ، الثالثة ، ١٤٠١هـــ .
٥٩ــ	اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر ، زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق المرتضي الزين أحمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الأولى ، ١٩٩٩م.
٦٠ــ	ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ، جمال بن محمد السيد ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الأولى ، ١٤٢٤هـــ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَهرسْ المْوضُوعَات

الموضوع	الصحفة
المقدمة	٢
أهمية الموضوع	٣
خطة البحث	٤
القسم الأول : قسم الدراسة النظرية ، ويحتوي على تسعة مباحث	٦
المبحث الأول : تعريف النقد والمتن لغة واصطلاحاً . وفيه مطلبان :	٧
المطلب الأول : تعريف النّقْد لغة ، واصطلاحاً	٧
المطلب الثاني : تعريف المتن لغة واصطلاحاً .	٨
المبحث الثاني : نشأة علم النقد ودوافعه . وفيه مطلبان :	٩
المطلب الأول : نشأة علم النقد .	٩
المطلب الثاني : دوافع النقد .	١٥
المبحث الثالث : شروط وصفات ناقد المتن .	١٧
المبحث الرابع : عناية المحدثين بنقد المتن .	٢٠
المبحث الخامس : دعوى تقصير المحدثين في نقد المتن .	٢٥
المبحث السادس: تقديم نقد السند على نقد المتن .	٣٠
المبحث السابع : سمات ومميزات منهج نقد المحدثين للمتن .	٣٣

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثامن : مسلك الاعتبار والمعارضة لنقد المتن .	٣٥
المبحث التاسع : المؤلفات في نقد المتن .	٣٨
القسم الثاني : معايير ومقاييس وضوابط في نقد المتون .	٤١
الخاتمة .	٤٩
فهرس المصادر	٥٢
فهرس الموضوعات	٥٥